

١٩٧٣

قافلة الزيت

ربيع الثاني ١٣٩٣ - مايو / يونيو ١٩٧٣



العدد الرابع المجلد الحادي والعشرون

محتويات العدد

٢ في علم العروض ، نقد واقتراح عبد الهادي الفضلي

٦ نور القلوب (قصيدة) محمد علي السنوسي

١٤ على أطلال تدمر (قصيدة) الراحل د. زكي المحاسني

١٩ الثقافة العربية ثقافة عالمية د. جمال الدين الرمادي

٢١ الجوع (قصة) فاضل السباعي

٤١ الحب لا يكفي (من حصاد الكتب) عبد العزيز الرفاعي

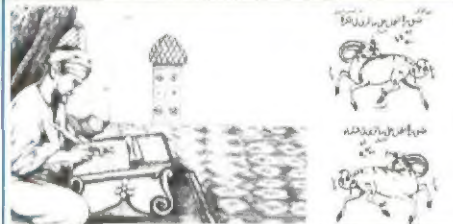
٤٦ أخبار الكتب



٧ صور الكواكب الثمانية والأربعين نقولا شاهين

١١ مشكلات الطلاب وعلاقتها بالارشاد والتوجيه التربوي د. يوسف القاضي

٣٥ الكتاب قبل اختراع المطبعة د. خليل صابات



أثاث بيتك من الزيت عبد الله حسين ١٥
الحركة الكشفية في المملكة العربية السعودية سليمان نصر الله ٢٥
الابحار عبر الرمال يعقوب سلام ٤٨



○ تنفعُ المقالاتُ على النحو الذي يظهر فيه، يعزى عادةً وفق ظروف يقتضيها نهجُ "القافلة".

مجموعة من الكشافة السعوديين في استعراض عام
خلال المهرجان الكشفي الذي أقيم في مدينة الخبر ،
راجع مقال : الحركة الكشفية
في المملكة العربية السعودية
تصوير : شيخ أمين

المدير العام: فيصل محمد البسام المدير المسؤول: عبد الله صالح جمعة
رئيس التحرير: منصور مدني المحرر المساعد: عون ابوكيك

في علم العروض .. نقد واقتراح

بقلم الأستاذ عبد الرهابي الفضلي

والمستطيل والممتد وهما مهملان ، ودائرة المؤنثف وتضم : البحور الثلاثة التالية : الوافر والكامل وهما مستعملان والمتوفر وهو مهمل ، ودائرة المجتبى ويؤلفها بحور ثلاثة أيضا هي : الخرج والرجز والرمل وكلها مستعملة ، ودائرة المشتبه : وتتألف من البحور الآتية : المنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجثب والسريع وهي من الأبحر المستعملة والمطرود والمتشد والمنسرد وهي من الأبحر المهملة ، ودائرة المتفق وتضم بحرين مستعملين هما : المتقارب والمتدارك (٢) .

اتبع الخليل في توزيعه البحور على دوائرها طريقة الأوتاد والأسباب اللذين سيأتي التعريف بهما ، واللذين يعتمدان على توزيع الحركات والسكنات في تفعيلات البحور التي هي وحداتها القياسية وعناصرها الأساسية التي تتقوم بها .

وتستطيع أن تدرك ذلك من أسماء الدوائر حيث لوحظ فيها هيئات التفاعل فكانت مختلفة وموئلفة ومجتلبة ومشتبهة ومتفقة .

ومنه نستطيع أن ندرك المنهج الرياضي الذي اتبعه الخليل في وضعه وتدوينه علم العروض حيث نظر الحركة والسكون وتوزيعها على التفعيلة ، ونظر التفعيلة من حيث مقاطعها التي سماها بالأسباب والأوتاد ، والفواصل ، ومن حيث عدد تلك المقاطع وعدد حروفها ، ونظر البيت من حيث نوعية وكمية تفعيلاته ، ثم نظر حصيلة ما انتهت إليه احصائية الاستنتاجية من أبيات قابلة لأن تتألف من التفعيلات التي انتهت إليها احصائيته الاستنتاجية السابقة لها فصنفها الى بحور ، والبحور الى دوائر .

ويبدو لي : أن الخليل انما سار هذا المنهج لأنه أقدر على الاستيفاء والوقوف على كل الاحتمالات والمفروضات ثم استخلاص الواقع منها وقواعده .. وهي من طرق المنطق اليوناني الصوري وتقوم على أساس الاستنتاج فالاستقراء لجزئيات الموضوع .

يعد علم العروض الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠هـ-١٧٥هـ) قادرا - اليوم - على تأدية مهمته في مجال التعليم والتربية ، وذلك لما فيه من تعقيدات جعلته لا يقوى أن يساير مناهج الدرس الحديث .

ويعود هذا التعقيد - فيما أقدر - الى أن الخليل وازع علم العروض - وهو عبقرية رياضية قليلة الند اعتمد على طريقته الرياضية التي اعتمدها في وضعه كتاب « العين » - الذي هو أول معجم لغوي عربي - حيث أحصى عن طريق الاستنتاج العقلي كل ما يمكن أن يتألف من الحروف الهجائية من كلمات ثم فرز صيغ المهملات وتركها مهملات ، واستقرأ مفردات الهيئات المستعملة في كلام العرب ونصوصهم الأدبية .

وهنا - في علم العروض - أحصى عن طريق الاستنتاج العقلي أيضا ، كل التفعيلات التي يمكن أن يتألف منها بيت الشعر العربي ، ثم صنفها الى مجموعات وطوائف تنظمها وفق نظام رياضي خاص ، وسمى تلك المجموعات بالدوائر ، ثم مشى طريقته في المعجم اللغوي في الفرز فالاهمال والاستعمال ، فعرف بالتفعيلة المهمة وبالتفعيلة المستعملة وبالبحور المهمة والبحور المستعملة ، ثم صنف البحور المستعملة التي لها شواهد من شعر العرب وفق منهج رياضي أيضا ينظمها في سلك وحدات : منفردة ومترجزة ، وبسيطة ومركبة .

وهو بهذا « أراد أن يبين أن أوزان الشعر يربطها رابطة تجمعها ، وأن كل مجموعة من الأوزان يمكن حصرها في دائرة معينة ، وأن الدائرة الواحدة يمكن أن يتفرع عنها من الأوزان ما هو مستعمل قد حصرته قواعده وما هو مهمل لم يقع العرب عليه اشعارهم لأنه ليس سائغا عندهم » (١) .

ودوائر الخليل التي ضمت بحور الشعر العربي هي خمس : دائرة المختلف وتضم البحور التالية : الطويل والمديد والبسيط وهي من المستعملات

(١) العروض والقافية للدكتور عبد الرحمن السيد . (٢) للمزيد من التفصيل في معرفة الدوائر العروضية راجع : العروض والقافية للدكتور عبد الرحمن السيد .

والطريقة المنطقية هذه - في حدود ما تعرفت عليه من دراساتي وتدريسي للمنطق - مجالها القضايا الفكرية العقلية ، أو - بتعبير أوضح - قضايا الميتافيزيقيا ، أما القضايا المحسوسة بذواتها وأعيانها لا بآثارها كالقضايا اللغوية ، فطريقتها : جمع المادة عن طريق الاستقراء ثم استخلاص النتائج من أنظمتها وقواعد وما اليهما .

ولعل التعقيد في علم العروض الذي أشرت اليه جاء من هنا ، وهو إخضاعه للطريقة الاستنتاجية العقلية لا الطريقة الاستقرائية العقلية .

فلو أن الخليل لم يلتزم الطريقة الاستنتاجية العقلية لما كان ملزما بأن يفترض أن عروض السريع - مثلا - (مفعولات) وهي مطوية مكشوفة دائما فتتحول الى (فاعِلن) ، ولكان يقول - لو سلك الطريقة الاستقرائية العقلية - ان عروض السريع (فاعِلن) لورودها في شعر العرب هكذا .

ومنى حاولنا أن نلتمس المبرر لصنع الخليل هذا ، نجده الجو العلمي الذي ساد عصره . فقد عاش الخليل عصر الفيلسوف العربي الكندي ، وقبل أن الخليل من تلامذته (٣) ، وعصر الحركة التي اعتمدت المناهج اليونانية في المناقشة وبخاصة مناهج الجدل والمغالطة في المنطق اليوناني والتي قاموا أمثال الامام جعفر الصادق ، وقبل أن الخليل من تلامذته أيضا (٤) . ولعل لحركة الترجمة التي بدأت في العصر الأموي وبلغت أوجها في العصر العباسي أثرا كبيرا في ذلك .

والجو العلمي ذو أثر فعال في صوغ الذهن العلمية من جانب وسبب مبرر من جانب آخر .

والخليل بمسارته هذه لمناهج عصره كشف لنا في وضعه علم العروض بهذه الصيغة الفنية عن عقلية فذة في التفكير الانساني حتى عد من أذكي العرب .

غير أننا ونحن نعيش عصرا لم يعد قادرا على هضم مثل هذا المنهج الاستنتاجي العقلي الذي اعتمده الخليل في وضعه علم العروض لما فيه من مسائل وقضايا لا ترتبط من قريب أو بعيد بوزن الشعر الذي وصل اليها من العرب - كما سأشير اليه - لا بد لنا من معاودة النظر في مادة هذا العلم ومحاولة استبعاد هذه المسائل والقضايا ليعود علم العروض متمشيا والمناهج الدراسية الحديثة .

وللت المادة مجموعة ومتوفرة أمامنا ، فانه ليس أمامنا الا تطبيق المنهج الاستقرائي العقلي ، أو كما يعبر عنه حديثا : (المنهج الوصفي) . وقد قامت عدة محاولات لتسيير هذا العلم ، وهي بدورها تكشف لنا عن الشعور بالمفارقة المنهجية فيه .. ومن أهمها :

- محاولة الدكتور ابراهيم أنيس في كتابه (موسيقى الشعر) .
- محاولة الدكتور عبد الرحمن السيد في كتابه (العروض والقافية - دراسة ونقد) .

- محاولة السيدة نازك الملائكة في كتابها (قضايا الشعر المعاصر) .
- محاولة السيد مصطفى جمال الدين في كتابه (الايقاع في الشعر الغربي) وتنقسم ملاحظات واقتراحات تلك المحاولات الى دراستين ، استهدفت أولاها معالجة موضوع عدد البحور الشعرية فحاولت الهبوط به الى مستوى أقل ، واستهدفت ثانيتهما معالجة المصطلحات العروضية ومحاولة تقليص نطاقها الى مساحة أضيق . وانصبت الدراسة الأولى على جانبين هما :

- الغاء بعض البحور على أساس اهمال العرب القدامى لها حيث لم ينظموا عليها أو نظموا عليها بقله ، وهي : المضارع والمقتضب والمتدرك .

- تداخل بعض البحور مع أخرى على أساس التقارب والتشابه بينها في التفعيلات هيئة وعددا ، كما في الكامل والرجز للاختلاف اليسير بينهما الذي يتمثل في حركة الحرف الثاني في التفعيلة (متفاعِلن - مستفعلن) ، وكذلك في غيرهما .

ويبدو لي أن اهمال فكرة الالغاء في البحور أسير من الأخذ بها . لأن تزايد عدد الأبحر يهيء أمام الشاعر مجالا أوسع ، وبخاصة وانها من الأوزان القديمة ، ودليل ذلك عدم اهمال الخليل للمضارع والمقتضب مع قيامه بعملية الفرز بين البحور المهمة والبحور المستعملة . وقلة النظم عليها لا يسوغ لنا اهمالها ما دامت تحتفظ باصالتها وقدمها ، وتدارك الأخفش البحر المتدرك دليل قدمه أيضا ، وما قلنا في قلة النظم على مثيله المضارع والمقتضب نقوله فيه .

كما يبدو لي ان فكرة التداخل أمر غير عملي هنا ، ذلك ان التداخل يؤدي بنا الى اهمال دراسات ظواهر شعرية قائمة تفرض قاعدتها فرضاً ، ولتأخذ مثالا الكامل والرجز ، ان وجود (متفاعِلن) التفعيلة المتحركة الثاني في كل بيت من أبيات قصيدة الكامل وعدم وجودها في أي بيت من قصيدة الرجز يفترض التفرقة بينهما وعددهما بحرين مختلفين .

نعم ، يأتي هذا التداخل مقبولا من ناحية منهجية متى وقفنا في شعر العرب على خلط بين البحرين في القصيدة الواحدة بحيث نجد التفعيلة المشار اليها في أعلاه مذكورة في بيت وغير مذكورة في آخر ومن قصيدة واحدة ، وهو ما لم أقف عليه شخصيا في قراءتي للشعر القديم ، وما لم يشر اليه علماء العروض ، وبخاصة من المتأخرين الذين قاموا بهذه المحاولات القيمة الجادة .

وهناك تجربة مماثلة قامت على أساس من فكرة التداخل الا أنها في علم النحو ، رادها بعض اساتذتنا بجامعة بغداد ، ووضع منهج نحوي كامل على ضوءها وتبنت وزارة التربية العراقية تطبيقه في مدارسها الابتدائية والثانوية مدة ثلاث سنوات - فيما أتذكر - وذلك في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات ، ومن نتائج حلوله كأتملة فقط : اعتبار الفاعل ونائبه والمبتدأ مستندا اليه واعتبار المفعولات والحال والتمييز تكملة وهكذا .

وكانت النتيجة العودة الى المنهج النحوي القديم . وسببه أن المشكلة النحوية الدراسية - فيما وقفت عليه أنا وزملائي وكنت يومها مدرسا ثانويا - انتقلت الى مشكلة وجود علمي نحو : قديم وحديث ، ومشكلة التفرقة من حيث المعنى بين الفاعل ونائبه وبين المفعول والحال وهكذا .

فالذي يخشى مما يترتب على عملية تداخل البحور أو الغاء بعضها مع وجود أمثلة لها في شعر العرب أن تكون المشكلة مشكلة النحو الاسنادي المشار اليه في أعلاه .

فالذي أقدمه كاقترح متواضع هنا : أن ننقل محاولتنا في معالجة عقدة الدرس العروضي الى التفعيلة وأقسامها وأحكامها ، وهو الجانب الثاني من الدراسة . وبغية أن نبين بوضوح واقع المشكلة وأبعادها وواقع حلولها علينا - فيما أخال - أن نطلق من تعريف التفعيلة :

يعرف العروضيون الأقدمون التفعيلة مكتفين - فيما أخال - بتعريف أجزائها من أسباب وأوناد وفواصل وتعداد وعرض مفرداتها الوزنية ، غير أننا نستطيع أن نعرفها بالوحدة الأساسية في بناء بيت الشعر ، مستخلصين هذا التعريف من واقعها في عالم الشعر .

وتتألف التفعيلة العروضية الوزنية من الحروف التي تتألف منها التفعيلة الصرفية الوزنية ، وهي : الفاء والعين واللام بإضافة سبعة من حروف الزيادة الصرفية (سألتونيها) وذلك باسقاط الهزء والهاء واللام المكررة فانها غير موجودة في التفعيلة العروضية ، واعتبار الجميع حروفا أصولا وهو الفارق الآخر بين التفعيلة في علم العروض والتفعيلة في علم الصرف .
وتتجمع حروف التفعيلة العروضية العشرة جملة (المعت سيوفنا) ، وتعرف هذه الحروف بـ (أحرف التقطيع) لتقطيع كلمات البيت الشعري الى مقاطع على أساس من متحركاتها وسواكنها بمقابلة المتحرك في الموزون بالمتحرك في الوزن وبمقابلة الساكن بالساكن .
والتفاعيل التي تتألف من هذه الأحرف العشرة في علم العروض عشر هي : فعولن . مفاعيلن . مفاعلتن . فاع لاتن . فاعلن . فاعلاتن . مستفعلن . متفاعلن . مفعولات . مستفع لن . (٥)

وهنا ، اننا عندما نرجع الى علم العروض القائم على أساس من دوائر الخليل - التي ألمحت اليها في أعلاه - وننظر هذه التفعيلات العشر في ضوء الواقع الشعري واستعمالها في شعر العرب لنقي ما لها حقيقة واقعية قائمة ونستبعد ما سواه . نرى أنها تنقسم الى ثلاثة أقسام هي :
١ . التفعيلات الفرضية أمثال (مستفع لن) في الخفيف والمجتث ، و (فاع لاتن) في المضارع وذلك لأنها لا يختلفان عن (مستفعلن) الموصولة في البسيط والرجز والسريع ، و (فاعلاتن) الموصولة في الرمل الخفيف من حيث الايقاع والوزن .
وفي ضوءه لا مبرر لوجودهما في اطار هذا العلم الا ليسير تصنيف البحور على النظام الذي افترضه الخليل لا غير . و (مفعولات) في المنسرح لأنها مطوية دائما فتحول الى (مفتعلن) ، وأقول دائما لأن ما ذكر من مجيئها صحيحة وعلى ندرة في مثل قوله :

ان ابن زيد لا زال مستعملا للخير ينشي في مصره العرفا
باد عليه الصنع والوضع كما نص بعضهم على ذلك وذهب الى أن عروض المنسرح لا تستعمل الا مطوية (٦) .

وفي السريع لأنها مطوية مكشوفة دائما فتحول الى (فاعلن) ، واذا قدر لمفعولات ان رأت الوجود في المنسرح في مثل البيت المتقدم فانها في السريع لم يقدر لها الوجود مطلقا .

وعليه لا سبب في ذكرهما في علم العروض الا ما أخذه الخليل على نفسه من نظام الدوائر ، ومن هنا يعود ذكرهما مثالا للعلم بلا مبرر من واقع عملي ، ويعود حذفهما اولي ، ويستعاض عنهما بـ (مفتعلن) في المنسرح و (فاعلن) في السريع .

٢ . التفاعيل المقدرة مثل (فاعلن) الثانية في البحر المديد « قد ذكروا بحسب دوائرهم أن أجزاءه : فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن (مرتبن) . قالوا : ولكنه لم يستعمل الا مجزوءا أي محذوف العروض والضرب (فاعلن) فتصير أجزاءه : فاعلاتن فاعلن فاعلاتن (مرتبن) .

وتكون فاعلاتن في آخر الشطر الأول هي عروضه ، وفي آخر الشطر الثاني هي ضربه » (٧) . فانت ترى - هنا - أن المبرر هو نظام الدوائر ، اذ لا واقع لهذا المديد التام في استعمال العرب « ولعله من الخبر أن نهمل هذا الأصل الذي ذكره وأن نكتفي بالوزن المسموع عن العرب المأثور في شعرهم » ، كما يقول الدكتور عبد الرحمن السيد .

٣ . وثالث أقسام التفاعيل هي التفعيلات الواقعية ، وهي التي لها واقع في شعر العرب والتي ينبغي أن يقوم الدرس العروضي على أساس منها .

وقسموا التفعيلة الى أجزاء أطلقوا عليها أسماء : الأسباب والأوتاد والفواصل . وقسموا الأسباب الى سبب خفيف وهو ما تألف من حرفين أولهما متحرك وثانيهما ساكن نحو (كم) ، والى ثقیل وهو ما تألف من حرفين متحركين نحو (أر) .

وقسموا الأوتاد الى وتد مجموع وهو ما تألف من ثلاثة أحرف : متحركين بعدهما ساكن نحو (على) : والى وتد مفروق وهو ما تألف من ثلاثة أحرف : متحركين بينهما ساكن نحو (ظهر) .

وقسموا الفواصل الى فاصلة صغرى وهي ما تألفت من أربعة أحرف : ثلاثة متحركة بعدها ساكن نحو (جبل) ، والى فاصلة كبرى وهي ما تألفت من خمسة أحرف أربعة متحركة بعدها ساكن نحو (سمكة) وجمعوها في مجموع الأمثلة المذكورة وهو قولك (لم أر على ظهر جبل سمكة) .

البن عندما نتعرف على نظام هذه الأجزاء أو المصطلحات نراه يقوم على أساس من مبدأ الحركة والسكون فـ (فعولن) - مثلا - مؤلفة من وتد مجموع وهو (فعو) ، وسبب خفيف وهو (لن) لأنها مؤلفة من متحركين فساكن ، فمتحرك فساكن ، وهكذا بقية التفعيلات .

وعلى أساس منه : فبدل أن ننقل الدرس العروضي بالاكثار من المصطلحات التي يمكن الاستعاضة عنها بما هو أخف وأقرب الى طبيعة المعرفة والى طبيعة النطق والى طبيعة التيسير أيضا ، وهو أن نعتبر نظام التفعيلة قائما - مباشرة - على أساس الحركة والسكون دونها توسط تلك المصطلحات ، فبدل أن نقول أن (فعولن) مؤلفة من وتد مجموع وهو (فعو) وسبب خفيف وهو (لن) ، نقول هي مؤلفة من متحركين فساكن فمتحرك فساكن ، وذلك لأن الطالب يستطيع أن يدرك هذا بمجرد قراءة أو سماع التفعيلة ، أما في نظام التود والسبب فهو بحاجة الى أن يستحضر تعريف ومثال التود وكذلك السبب ثم يقوم بعملية التطبيق .

يضاف اليه : أن نظام الأجزاء هذه لا يماشي الطالب في مجال التطبيق العروضي وهو (التقطيع) بمقدار ما يماشي نظام الحركة والسكون ، وقد لا يماشي نظام الأجزاء بعد دراسته في المقدمة العروضية اطلاقا .

وذكر العروضيون أن للتفعيلة عوارض سموها بـ (الزحافات) و (العلل) . والزحاف هو تغيير ثواني الأسباب باسكان متحرك أو حذفه أو حذف ساكن ، وقسموه الى زحافات مفردة ، هي : الاضممار والوقص والخبن والطوي والقبض والعقل والعصب والكف ، والى زحافات مزدوجة (أو مركبة) وهي : الخيل والخزل والشكل والنقص . وتجد تعريفاتها في جميع كتب العروض ، ولمعرفة توزيعها على تفعيلاتها راجع (نقطة الدائرة) لليازجي .

وقسموها الى زحافات متغيرة وهي التي قد تدخل تفعيلة الحشو وقد لا تدخلها كقبض (فعولن) الأولى في البحر الطويل . والى ملتزمة وهي التي تدخل تفعيلة الحشو وتلازمها وهي :

- ١ . القبض في (فعولن - فعولن) الواقعة قبل ضرب الطويل الثالث .
- ٢ . الطي في (مفعولات - فاعلاتن) في المنسرح .
- ٣ . الكف في (مفاعيلن - مفاعيلن) في المضارع .
- ٤ . الكف في (فاعلاتن - فاعلاتن) في المقتضب .
- ٥ . الخبن في (فاعلن - فعولن) في المتدارك .

ان العامل الوحيد في فرض هذه الزحافات الملتزمة المذكورة في أعلاه وتصنيف تفاعيلها الى أصول وهي غير المزحوفة، وفروع وهي المزحوفة هو نظام الدوائر لا غير .

وبما أن هذه الأصول لا وجود لها في الواقع الشعري المستعمل عند العرب يأتي ادراجها في منهج الدرس العروضي واعتبارها زحفت فتحولت الى الفروع شيئا ثقيلا بلا مسوغ عملي لذلك ، فمن النافع أن تحذف وتعد التفاعيل الفروع اصولا وتلغى زحافات الموهومة .

أ العلل فهي تغيير يدخل الأسباب والأوتاد ويختص بتفاعيلات الأعاريض والضروب ويلازمها . وقد توفرت جميع كتب العروض على ذكرها تعريفا وتقسима وعدا وهي اثنتا عشرة علة . ومثلها : قبض عروض الطويل (مفاعيلن—مفاعلن) . وما تقدم من قول في الزحافات الملزمة لأنها ملزمة يأتي هنا حرفيا لأنها ملزمة أيضا .

وفي ضوئه : اننا عندما تعد التفاعيل الفروع اصولا ملغين الأصول وعللها نستطيع أن نتخلص من اثني عشر مصطلحا مثقلة للدرس العروضي بلا مبرر عملي . أضيف اليه عاملا آخر من عوامل ثقل العلل في الدرس العروضي هو ما يلاحظه الطالب من كثرتها وكثرة مواضع ورودها على التفاعيلات مما يثير الاستغراب أن يقام على أساس من القلة قاعدة ويعد الأكثر استثناء وخروجا عليها ، فمجموع الأوزان الصحيحة والمعلولة للبحور الستة عشر كما وردت في الكتب التالية هي ما يلي :

الكتاب	الصحيحة	المعلولة	المجموع
ميزان الذهب	١٤	٤٦	٦٠
نقطة الدائرة	١٣	٣٧	٥٠
العروض والقافية	١٥	٥١	٦٦

فاننا نجد النسبة في الأول والأخير منهما دون الثلث وفي الثاني منهما فوق الثلث بقليل جدا .

ولأجل الإشارة الى ظاهرة التغير غير اللازم في حشو البيت أرى أن نقسم التفاعيلات الى ثابتة ومتغيرة .

ونصطلح بالثابتة على تفاعيل الأعاريض والضروب صحيحة ومعلولة ومزخوفة . على أن تذكر في المنهج بهيئاتها مع الإشارة الى مواضع استعمالها .

ونصطلح بالمتغيرة على التفاعيلات التي يعرض لها التغير غير اللازم ، وهي لا تأتي الا في الحشو ، على أن تذكر في المنهج بهيئاتها التي ذكرها العروضيون ، وأن تسمى تغييراتها وعوارضها بنفس الأسماء العروضية للزحافات ، وهي في حدود ما انتهيت اليه خمسة فقط ، هي :

• الاضمار : وهو تسكين الحرف الثاني المتحرك . ويأتي في المواضع التالية : (متفاعلن—مستفعلن) في الكامل . (فعلن—فعلن) في المتدارك .

• العصب : وهو تسكين الحرف الخامس المتحرك ، ويأتي في الموضع التالي : (مفاعلتن—مفاعيلن) في الوافر .

• الخن : وهو حذف الحرف الثاني الساكن ، ويأتي في المواضع التالية : (فاعلاتن—فاعلتن) في المديد والخفيف والمجث . (فاعلن—فعلن) في البسيط .

• (مستفعلن—مفاعلن) في المنسرح والرجز والسريع والخفيف والمجث والتفعيلة الأولى من البسيط .

• الطي : وهو حذف الحرف الرابع الساكن ، ويأتي في الموضع التالي : (مستفعلن—مفتعلن) في الرجز والسريع والمنسرح .

• الكف : وهو حذف الحرف السابع الساكن . ويأتي في الموضع التالي : (مفاعيلن—مفاعيلن) في الهزج .

وفي ضوء ما تقدم تأتي التفاعيلات العروضية — وكلها أصول لا فروع فيها — كما يلي :

فعل . فعلن . فعلن . فعولن . فاعلن . فاعلان . مفاعلن . مفاعيلن . فعلاتن . مفعولن . فاعلاتن . مفتعلن . مفاعيلن . مستفعلن . مفاعلتن . متفاعلن . فاعلاتن . فاعلاتن . متفاعلان . متفاعلاتن . ومجموعها احدى وعشرون تفعيلة .

ب ضوء معرفتنا للمتغيرات منها — مما تقدم في أعلاه — نستطيع أن نعرف الثوابت منها .

وهناك مصطلحات أخرى قامت على أساس من توزيع البحور على دوائر الخليل — كما تقدم بيانه في أوله — وعلى عدد التفاعيل أمثال : الانفراد والاختلاط والبساطة والتركيب ، المعروفة بصفات البحور .

ولأنها قائمة على أساس نظام الدوائر وعلى عدد التفاعيل تعود الفائدة التطبيقية من دراستها مفقودة ، اذ لا أثر لها بعد ما تقدم من مقترحات كما لا أثر لها في التطبيقات العروضية .

أما تنظيم منهج البحور فيأتي على أساس ما قدمته هكذا :

الطويل :

أوزانه ثلاثة هي :

• فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

• فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

• فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

عوارضه :

يعرض لفعولن في حشو القبض ، فتصير (فعولن) .

وهكذا سائر البحور الأخرى .

ونخلص من كل هذا الى النتائج التالية :

— الغاء نظام الأسباب والأوتاد والفواصل ، والاستعاضة عنه بنظام الحركة والسكون .

— الغاء مصطلحات صفات البحور .

— الغاء مصطلحات العلل جميعها والزحافات الملزمة جميعها ، والاستعاضة عنها بضبط التفاعيل بهيئاتها التطبيقية .

— الغاء مبدأ التأصيل والتفرع في التفاعيل ، واعتبار جميع التفاعيلات في البيت أصولا .

— تقسيم التفاعيل الى ثابتة ، وهي : الأعاريض والضروب والمزخوفات بالزحافات الملزمة في الحشو ، والى متغيرة وهي تفاعيلات الحشو المزخوفة بالزحافات غير الملزمة .

— حصر مصطلحات الزحافات بالمتغيرات التطبيقية والاحتفاظ لها بأسمائها وهي : الاضمار والعصب والخن والطي والكف ، مع ذكر مواضعها .

وأخيرا ، فما هذه الا محاولة متواضعة رائدة أفدت فيها كثيرا من تجارب الأساتذة السابقين الذين ذكرتهم في مقالي هذا ، راجيا أن تتكامل هذه التجربة مع تجاربهم وتجارب الآخرين منبهة الى منهج عروضي ميسر ، وأن أفيد من ملاحظات الزملاء والمعنيين ما يصوب من أخطائها

■

عيد الهادي الفضلي

جامعة الملك عبد العزيز — جدة

عبد الهادي الفضلي

جامعة الملك عبد العزيز — جدة

عبد الهادي الفضلي

جامعة الملك عبد العزيز — جدة

عبد الهادي الفضلي

جامعة الملك عبد العزيز — جدة

عبد الهادي الفضلي

جامعة الملك عبد العزيز — جدة

نور القلوب

للشاعر محمد علي السنوسي

من صميم الحياة أرتشف الشعر وفي كأسها أصبّ الرّحيقا
وعلى نورها أسير وإن كان طريقي عواصفا وحريقا
لست أستهلّ الضباب وإن كان كثيفا وإن تبدّى عميقا
قبس من (هْدَى) يضيء بجنبّي ويزداد في الظلام بريقا

* * *

يا خليلي (الدّينُ) نور القلوب وطبيب الحياة أيّ طبيب
لا تدع للأسى الى قلبك الشفاف دربا ولا تلنّ للخطوب
كم رأينا وكم سمعنا فدع قلبك يرتاح من عناء عجب
ودع (الفلسفـة) واستلهم الايمان وانضح به جفاف الضروب

* * *

رُبّ يوم رأيت فيه الأماني حلوة المجنّى تسيل عذوبة
فتأملتُها وكنت طريقي نحوها سهلةً وكانت قرية
غير أنني صددت والحرّ يابى شرب كاس بها الدنايا مشوبة
والصدى للنفوس أكرم ان عامت بأقداحها جوم غريبة

* * *

أرأيت الزهور من غير ماء كيف تذوي وتنتهي للفناء
أرأيت الحياة من غير نور كيف تغدو في ظلمة عمياء
هكذا (الدّينُ) انه شعلة القلب ونهر الظماء في الصحراء
فاتخذه ركيزة وعمادا وضمادا لكل جرح وداء
محمد علي السنوسي - جازان



مكتاب

صَوْرُ الْكَوَاكِبِ الثَّمَانِيَةِ وَالْأَرْبَعِينَ

للفلكي الشهير أبي الحسين عبد الرحمن
ابن عمر الرازي المعروف بالصوفي ،
وأرجوزة « ابن الصوفي » حول أسماء النجوم ومواقعها

بقلم الأستاذ نغولا شاهين

مر العالم الإسلامي بعصر ازدهرت فيه العلوم والمعارف وبلغت أوج عزها ومجدها . وقد كان خلفاء الدولة الإسلامية في مقدمة العاملين على نشر العلم والحفاظ عليه . وها هو العالم اليوم يقطف ثمار ثقافة كان منبتها عريياً ، فمرت بها العصور وكثرت فأصبحت ثقافة عالمية يفيد منها بنو البشر كافة على اختلاف مشاربهم وجنسياتهم .

مولد المؤلف ومنشؤه

ولد أبو الحسين عبد الرحمن الصوفي ، مؤلف هذا الكتاب الفريد ، في الرابع عشر من محرم عام ٢٩١ هـ الموافق ٨ نوفمبر عام ٩٠٣ م في الري ، وهي من مدن العراق العجمي ، وسكن في شيراز وفي بغداد في عصر عضد الدولة ، وهو الثاني من سلاطين الدولة البويهية التي زهت في الفترة الواقعة بين عامي (٩٣٢) و (١٠٥٦) الميلاديين ، وكانت وفاته في الثالث عشر من محرم عام ٣٧٦ هـ الموافق ٩٨٦ م . وقد ظهر في ذلك العصر « عضد الدولة » و « شرف الدولة » من سلاطين الدولة البويهية ، وشغفا بالعلوم وحثا الناس على السعي وراءها والاشتغال بها ، وجمعوا العلماء للتعاون على تحقيق الأعمال الفلكية ورصدها والتدقيق بها ، فبنا مرصدا في القصر الملكي نفسه .

تتلمذ عضد الدولة على أبي الحسين الصوفي ، وكان يفتخر به ويكن له كل احترام وإجلال

وتقدير . وقد ورد في كتاب « أخبار العلماء بأخبار الحكماء » لابن القفطي ما يلي : « وكان عضد الدولة إذا افتخر بالعلم والمعلمين يقول ، معلمي في النحو أبو علي الفارس النسوي ، ومعلمي في حل الزيج الشريف بن الأعلم ، ومعلمي في الكواكب الثابتة وأماكنها وسيرها الصوفي » ... وقال أبو الفرج المورخ : « .. وكان عبد الرحمن بن عمر بن سهل أبو الحسين الصوفي الرازي فاضلاً نبيلها نبيلاً » .

نشأ الصوفي في عصر بلغ فيه التعطش للعلم أشده . ففي القرن الثاني للهجرة ، شرع « أبو جعفر المنصور » الخليفة العباسي الثاني بإحياء العلوم في مملكته ، بعد أن عهد إلى لقيف من العلماء والمترجمين بترجمة كتب هندية وسريانية ويونانية ونقلها إلى العربية ، وسار على خطاه الخلفاء من بعده لا سيما « هرون الرشيد » وابنه « المأمون » . وقد فاق هذا الأخير سابقيه بغيرته على العلوم وأهلها . وكان المترجمون والعلماء في ذلك العهد يعملون بالرعاية والعناية والحصانة ،

ويتمتعون بما كان يغدق عليهم من العطايا . وعندما تغلب المأمون على الإمبراطور البيزنطي « ميخائيل الثاني » ، كان من بنود الصلح بينهما أن يقدم هذا الإمبراطور ما لديه من المخطوطات اليونانية ، أو أن يسمح بترجمتها .

وهكذا نقل العلماء العرب معظم المؤلفات والكتب الفلكية التي خلفتها الأمم الغابرة إلى لغتهم ، وفي مقدمتها كتاب « المجسطي » لبطليموس ، الذي كان يحتوي على خلاصة ما أنتجه اليونان في هذا العلم . وكانت أول ترجمة للعلوم الفلكية في أيام الخليفة هرون الرشيد ، ثم عقبها ترجمات أخرى على يد « حنين بن اسحق » وابنه « اسحق بن حنين » ، وكان الفضل في تحقيق الترجمة الأخيرة يعود إلى « ثابت بن قرة » . ولم يكتف العلماء العرب بترجمة الكتب الفلكية ، بل صححوا الكثير منها وزادوا عليها ، وذلك عن طريق مراصد تعمل بآلات من صنعهم ، ظلت لقرون طويلة قوام المراصد الفلكية .

الحَمَلُ وَهُوَ أَوَّلُ الْبُرُوجِ

كواكبا من صور البروج يبدو من الأفق اذا الفجر أفل نجومه ثلاثة وعشرة تجعله "برجيس" شكل الخطم ضاؤه دون ضياء الأول وأنور الاثنين قد يلتقب نجما على القرنين منه يشرق بالنطح والاشراط أيضا فاعلم فاعلم بانسانين واحك عنها ثلاثة يفتن حسن العين كأنها مستورات من خجل يخرجن عن أنجم هذي الصورة وهن من برشاوش بالجانب

فلنذكر الآن على التدريج أولها الكيش الذي هو الحمل كأنها التابع يقفو أثره يتبعها نجم عظيم الجرم يتلوه نجم من نجوم الحمل تعرفها بالشرطين العرب بنشاطح ومنهم من يلحق بالشرطين يسميهما اذن وقد تسمى لا نورين منها يتبعهن أنجم البطن خفية هي عل بطن الحمل وفولهن أنجم صغيرة ويدعين رجل الغول عند العرب



والسادس . ومن خلال دراسات دقيقة ، تبين للصوفي أن معظم تلك الأخطاء يعود الى اعتماد بعض الفلكيين على كرات مصورة ، وضعها أناس لم يعرفوا الكواكب بأعيانها ، وانما عولوا على ما وجدوه في الكتب من أطوالها وعروضها فرسموها على الكرة دون أن يتبينوا مدى صوابها من خطئها . وعندما يتأملها من هو ملم بها يجد بعضها مخالفا لوضعها في كبد السماء أو على ما هو موجود في الأزياج .

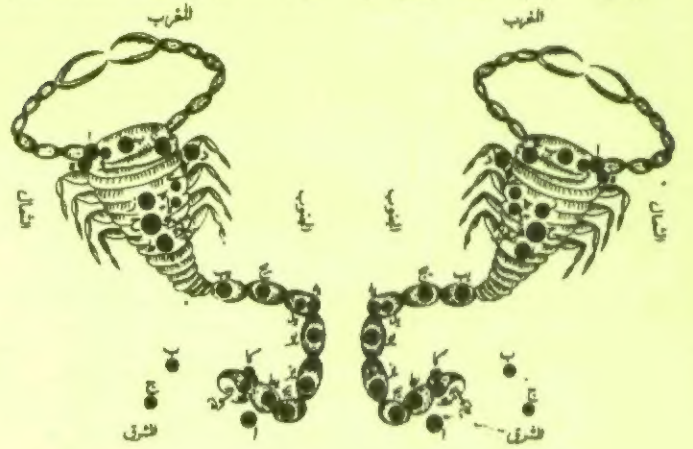
والدليل على صحة أوضاع ما جاء في كتاب « صور الكواكب » ، هو أن عددا من الفلكيين البارزين ، كالبيروني ، والفونسو العاشر أمير « كاستيل » ، وناصر الدين الطوسي ، وأولغ بيك وغيرهم ، بنوا أزياجهم على هذا المرجع الثقة . وفي سنة ١٨٧٤ ميلادية ، نشر « شيلرب » ، الفلكي الدانماركي ، ترجمة بالفرنسية لكتابين عربيين من كتب الصوفي ، أحدهما في المكتبة الملكية في كوبنهاغن ، والثاني في بطرسبرغ « روسيا » . وقد اعترف « شيلرب » في

مكانة الكتاب في الأوساط الفلكية

بعد كتاب الصوفي أحد كتب ثلاثة فريدة في رصد النجوم خلال العصور الوسطى كانت في دورها ، تعتبر أهم المراجع في علم الفلك في العصور المتعاقبة . أما الكتابان الآخران فهما « زيج بن يونس » في القرن الحادي عشر ، و« زيج أولوغ بيك » في القرن الخامس عشر . ولا شك بأن الصوفي في كتابه هذا ، قد تفوق على بطليموس في كتابه « المجسطي » ، إذ أنه صحح الكثير من أطوال وعروض عدد كبير من الكواكب الثابتة كما جاء في ذلك الكتاب . وقد أشار الصوفي في كتابه هذا الى نسخ كثيرة من كتاب « المجسطي » ، إذ وجد بعضها يخالف بعضها في كواكب كثيرة ، وفي إحدى تلك النسخ تبين له اسقاط كل كوكب فيه أدنى خلاف بين النسخ . فلم يكن هناك ذكر لكواكب كثيرة من القدر الثالث والرابع ، بينما ظهرت أسماء كثيرة من القدر الخامس

وقد كانت الأزياج القيمة الدقيقة ، مرجعا لعلماء الفلك الى زمن ليس ببعيد . والأزيج عند العرب ، كما جاء في مقدمة ابن خلدون ، هو نتيجة صناعة حسابية تقوم على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته ، وما أدى اليه برهان الهيئة في وضعه ، من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك من أمور ، تعرف بها مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض . ولا يخفى على أحد ما لهذه الصناعة من قوانين في معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية وأصول متقرة في معرفة الأوج والحضيض والميل ، وأصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض ، توضع في جداول مرتبة ، وهي ما يسمى بالأزياج . وللعرب جداول دقيقة لبعض النجوم الثابتة ، ومن أبرزها وأدقها المؤلف الذي وضعه « الصوفي » ، وهو يحتوي على خرائط مصورة لأكثر من ألف نجم ، ورسوم لكوكبات في صورة الأناسي والحيوان .

صورة العقرب على ما ترى في الكرة صورة العقرب على ما ترى في السماء



العقرب

وبعد تأتي نجوم العقرب يعرفها الأعراب طرا والعجم يملوه نور باهر وحمرة لقب الأعراب قلب العقرب يتبعه نجم ويملو نجما لدى الأعراب لياطا فاعلم يقدم نجما مشرقا منحوسا خبرني من لا أرد قوله يجعلها الروم وأهل الخبرة والقلب مع نجم منير لامع معا بهرايين قد يعرفان وقد ذكرنا قبل حال الجبهة

كواكب مضيئة بالغيب من نجوم كسهاب يضطرم كأنه إذا استثار جمرة يجي في أشعارهم والخطب كلاهما ذو رونق يمسى يتبعه نجم صغير مظلم بينهما شبر إذا ما قيسا انهما يسميان شوليه من صورة العقرب شكل الأبرة تعرفه العرب بنسر واقمع في أكثر الأحياء والبلدان ملخصا فلم نغادر شبهه

لاي الصين صور الكواكب



الجبار

وهي التي تعرف في الأمصار كواكب تشرق في الظلماء خلاصن أنجم صغيرة بانها والنجم كالنجمين ثلاثة قد لقيت باطقعه يتبعن في مطلعهن أنجما تعرف بالتاج وبالذوائب وهو الذي يعرف بالعروق نجم بهير نوره متعظم يحسن من أنجم هذي الصورة تعرف بالنظم وبالناطق يدلكم بذكرها أهل الكتب تتبعها كواكب متبعة يعرفها باللفظ أهل الأخبار

تتبعها كواكب الجبار وربما سمي بالجوزاء كواكب منيرة مشهورة خبرني من لم يدن بالبين منها نجوم سميت في البقعة ما ان ترى مثل طن في السما منظومة من هذه الكواكب يطلعن عند النجم ذي البريق يتبعها الشاخذ وهو المرزم وتحت كواكب منيرة ثلاثة هن على اتساق وبالباقى قد تمها العرب وقد يسمين معا بالمنطقة مضيآت هن سيف الجبار

وهذه صورة الذب الاصفر على ما ترى في الكرة



وهذه صورة الذب الاصفر على ما ترى في السماء



الذب الاصفر

كواكب هن على صورة ذب وسمن والقطب معا في بقعه مقدار ما بينهما شبران ترى دوين أنور الاثنين تدعوه أعراب الفلا فأس الرحي هو من الذب فوق ذنبه من كان بالبعد ومن بالقرب وهذه الأنجم عند العرب يوجدنها الفرد القديم المنشي

أقربهن فاعلمن للقطب هن اذا أحصيتهن سبعة في جملة الصورة كوكبان سمتهما العرب بفرقدين كويكب أخفى من الرسم أمحي نعم ونجم تعرف القبلة به يعرف بالجدي عند العرب مداره مقارب للقطب تعرف أيضا ببينات نعش

مقدمته لهذه الترجمة بتفوق الصوفي على فلكي العصور الوسطى ، وبمطابقة مقاييسه عن ما جاء في أزياج « ارجلندر » و « هيس » ، ولو خالفت مقاييس المجسطي . وقد نشر أحد المطلعين مقالا في مجلة انكليزية عن كتاب الصوفي جاء فيه : « ان الصوفي بنى كتابه عن الكواكب الثابتة على كتاب بطليموس ، وانه لم يكتف بما جاء فيه ، بل رصد النجوم نجما نجما . وعين أقدارها بدقة تثير الاعجاب ، مكتفيا عند البحث في أماكنها باصلاحها بالنسبة الى مبادرة الاعتدالين » . ومن هنا كان ، ولا يزال ، لكتاب فائدة عظيمة في الاستدلال على تفسير أقدار النجوم من عصر بطليموس ، وهرنخس الى عصر الصوفي ثم الى العصر الحاضر .

ولا بد من الإشارة هنا الى أن الصوفي كان أول فلكي أدرك وراقب تغير ألوان النجوم وأقدارها وتحركاتها . كما راقب النجوم المتغيرة ذات الدورات الطويلة ، وسديم المرأة المسلسلة ، والأبراج الجنوبية التي نسبت خطأ لفلكي العصر الحاضر . ومن ناحية أخرى ، كان للصوفي الملم واسع في صنع الأدوات والآلات الفلكية ، وبفضل هذا تم التطور في الكرة الفلكية والذي بدأ من أيام بطليموس ، وهناك كرة فضية من هذا النوع منسوبة للصوفي ، وجدت في القاهرة عام ١٠٣٤ ميلادية ، وقد صنعت ليستعملها عضد الدولة . وهناك اليوم العديد من الكريات السماوية العربية يرجع عهدها الى الفترة الواقعة بين القرن الحادي عشر والقرن الثامن عشر . وهي تبين مراكز النجوم وأقدارها كما جاء في كتاب الصوفي . ويقول « شيلرب » أن الوحدات التي استعملها الصوفي أتت بنتائج مرضية للغاية بالرغم من كونها بدائية . أما هذه الوحدات فهي كما يلي :

رمح = ١٤ درجة

ذراع = $\frac{1}{4}$ رمح = درجتين و ٢٠ دقيقة

شبر = $\frac{1}{4}$ ذراع

أصبع = $\frac{1}{4}$ ذراع

وينسب الى الصوفي حذقه في زيادة اتقان تصميم جهاز الاسطرلاب الذي كان شائعا في قياس ارتفاع الأجرام السماوية ، كما أنه توصل الى تسطیح الكرة السماوية ، ووضع النجوم على السطح الاستوائي . وعلى عنكبوت ذلك الجهاز كانت هناك أسماء بأبرز النجوم ، وقد ذكر منها الصوفي ٣٧ نجما ، وقد كانت مراكزها معينة بموجب اعتدال عام ٣٦٠ هجرية (٩٧٠ ميلادية) . ومن هذه المجموعة ١١ نجما من القدر الأول ، و ١٣ نجما من القدر الثاني ، و ١٢ نجما من القدر الثالث ، ونجم واحد من القدر الرابع .

ضبعة الكتاب الأول

ترجم هذا الكتاب الى اللغات اللاتينية والفرنسية والفارسية ، ويوجد في الاسبانية من الدراسات ما يمكننا اعتباره كترجمة . لكن النص العربي لم يحظ بطبعة شاملة متقنة حتى تظهر ما كان يتحلى به الصوفي من براعة في مراقبته ودراساته التي احتلت مكان الصدارة بين الأبحاث والدراسات الفلكية الأخرى قبل أواسط القرن العشرين ، وذلك بفضل مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند . وقد بنيت هذه الطبعة على خمسة عكوس أخذت عن نسخ قديمة من كتاب « صور الكواكب » . الأول منها عكس عن نسخة من مكتبة « توبقايو سراي » في استانبول ، والثاني عن نسخة من مكتبة « الفاتيكان » في روما ، والثالث عن نسخة من مكتبة برلين في « جامعة توبنجن » ، والرابع عن نسخة « الغ بيك » في المكتبة الأهلية ببائيس ، والخامس عن نسخة من المكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن - الهند . ولما كانت نسخة « الغ بيك » أكثر النسخ صحة وكتابة وصورا ، فقد أخذت أساسا للمتن مع الإشارة الى ما جاء في النسخ الأخرى عند الاقتضاء .

مما تقدم ، يظهر لنا عظيم اهتمام المراجع العلمية في البلدان المختلفة بهذا الكتاب الغني الفريد . والجدير بالذكر أن مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد قد أدى خدمة جليلة للتراث العلمي العربي بتحقيقه طبعة شاملة أنيقة لهذا الكتاب الذي يجدر بكل مكتبة ، وعلى الأخص في الأوساط الثقافية العربية ، أن تقتنيه سفرا قيما بين رفوفها .

هذا وتحتوي النسخة الأصلية العربية لكتاب الصوفي على ٣٥٣ صفحة مطبوعة ، مزودة بـ ٩٦ رسما ملونا تبين وضع ٤٨ برج كما تبدو في السماء وعلى الكرة . ويرافق رسم كل برج شرح واف لوضع كل نجم في البرج وعلاقته بالنجوم الأخرى ، مع جدول لكل برج يبين مقدار وموقع كل نجم بالدرجات والدقائق ، مع الإشارة الى ما يجب زيادته على ما جاء في كتاب « المجسطي » . أما عدد هذه النجوم المرصودة فهو ألف وعشرون نجما .

وعندما نلقي نظرة على أرجوزة « ابن الصوفي » وهو ابن مؤلف الكتاب الذي نحن بصدده نجد أنها قد حوت أسماء هذه المجموعة من النجوم مع تعليق على كل نجم من حيث مركزه ، وما عرف عنه في الأوساط الشعبية والأساطير . ان الأراجيز كثيرة في اللغة العربية ، ولا سيما في العلوم المختلفة من صرف ونحو ، أو في سرد أحداث رافقت نمو القبائل العربية . وقد وضعت الأراجيز لتصوغ الأخبار التاريخية والعلوم المختلفة في قالب يسهل حفظه وترديده . والأراجيز تنفرد بها اللغة العربية ، كما أعلم ، وهذا دليل على مرونة هذه اللغة الثرة التي حملت العلوم والمعارف الى الغرب وقت أن كان العالم يغط في سبات ويعمه في ضلال ■

نقولا شاهين - بيروت

مشكلات الطلاب وعلاقتها بالإرشاد والتوجيه التربوي

نقطة سبيل الطلاب مشكلات وتحديات لا بد لهم من مواجهتها ومحاولة حلها . ومساعدتهم في إيجاد حلول نافعة لهذه المشكلات أمر مرغوب فيه ، تقوم فيه المدرسة والادارة بنصيب وافر وملحوظ . وتتعلق هذه المشكلات من مشكلات دراسية ، تتعلق باختيار المادة الدراسية واستيعابها وفهمها أو اختيار إحدى التخصصات أو الكليات المعروفة ، إلى مشكلات اجتماعية أو وظيفية تتعلق بعملهم وتعاونهم مع بقية أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه . ونتيجة للتغير المستمر الذي يطرأ على العالم ، فقد تعددت الكليات والاختصاصات والوظائف والأعمال ، وتعددت المشكلات التي تواجه مجتمعاتنا في الوقت الحاضر ، وأصبح وقت المدرس أو مدير المدرسة أقصر من أن يغطي احتياجات الطلاب فنشأ تدريجياً قسم الإرشاد والتوجيه التربوي الذي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من المدرسة ، ليقدم خدماته للطلاب وللمجتمع في ميادين كثيرة ونشاطات متنوعة .

فماذا نغني بالإرشاد والتوجيه التربوي ؟

من بين التعاريف التي يعرف بها الإرشاد والتوجيه التربوي أنه ذلك العون الذي يقدمه الموجه التربوي لشخص هو في حاجة إليه ليتمكن من اختيار اختصاص أو القيام بنشاط معين ، وليطور أو يعدل من خطة عمله أو دراسته ، أو ليتمكن من مواجهة مشكلاته النابعة من صميم حياته اليومية . وهدف التوجيه والإرشاد التربوي هو مساعدة من هو بحاجة للمساعدة ليكون أقدر على تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه . كما أن التوجيه والإرشاد ليعتبران من الخدمات العامة التي لا ينحصر نشاطها في المدرسة أو العائلة فقط ، بل يتعداهما إلى جميع نواحي الحياة التي تشمل البيت والعمل ، والصناعة ، ودوائر العمل والمستشفيات والنواحي الاجتماعية ، فهو موجود حيث يوجد أناس هم في حاجة إلى مساعدة ، وحيث يوجد أشخاص قادرين على تقديم ذلك العون . ويعتبر التوجيه والإرشاد التربوي جزءاً لا يتجزأ من العملية التربوية ، ومع أنه لا يستغنى عنه في سن الطفولة والمراهقة والشباب ، حيث يكون تأثيره أنفع وأعم ، إلا أن بعض الناس قد يحتاجونه مدى حياتهم . وعلى هذا فإن مسؤولية التوجيه والإرشاد تقع على عاتق البيت والمدرسة . ومن هنا ينبغي على كل عضو من هيئة التدريس أن يساعد ويفهم ويهتم بتوجيه التلاميذ الذين هم تحت إشرافه ، فهم بذلك يتممون عمل الموجهين التربويين الذين يساعدون الآباء

والأبناء في حل مشكلاتهم والتنبيه لها . والتوجيه والإرشاد على أنواع . كذلك التربية فإنها متعددة الأنواع والأشكال . فتارة تكون التربية تفريرية ، وتارة أخرى تكون تقديرية معيارية ، وتارة هي رسمية وأحياناً غير رسمية ، وربما كانت إجبارية أو اختيارية ، مقصودة أو غير مقصودة ، كذلك يتفرع التوجيه والإرشاد إلى أنواع ، عديدة ، منها ما يلي :

- معياري ، ويهدف إلى تكوين المواطن الصالح
- مقصود ، ويقدم حسب خطة معينة ولأسباب معروفة .
- اختياري ، ويقدم حسب الحاجة إليه وحسب الاختيار .
- منزلي ، ويقتصر تقديمه على المنزل .
- مهني .
- معهدي ، ويرتبط بأحد المعاهد أو المدارس .
- غير معهدي ، ويتم عادة في المجتمع ، ويكون أقرب ما يكون للتوجيه والإرشاد الحر في بيئة مألوفة ، ومن أناس معروفين ، تربطهم ببعضهم البعض روابط قوية .

ومن مميزات هذا النوع : أنه أوسع مدى ومجالاً ، وأكثر مرونة ، وأبلغ تأثيراً . وسنتناول في هذا المجال بحث التوجيه والإرشاد المدرسي بقدر ما يسمح لنا المجال بذلك .

هو ذلك النوع من التوجيه والإرشاد الذي يقدم لطلاب المدارس في المراحل المختلفة ، ويقوم به فريق من الاختصاصيين في التوجيه وعلم النفس وعلم الاجتماع ، وفريق من المدرسين . ويتصف بالمرونة والاستمرار ، ولا يقتصر على فئة معينة من الطلاب الذين يعانون من مشكلة من المشكلات التربوية أو المدرسية ، بل يشمل جميع الطلاب دون استثناء . والحكمة في ذلك ، تكمن في مساعدة الطلاب منذ البداية ، في اختيار الاتجاه الذي يميلون إليه والاختصاص الذي يرغبونه ، وعدم ترك هذه الأمور لمجرد الصدفة التي كثيراً ما أدت إلى بعبثرة الجهود المبذولة وضيعها .

والاستمرار هو صفة من صفات التوجيه والإرشاد التربوي ، فبالإضافة إلى الشمول فإن الاستمرار يعني مواصلة التوجيه والإرشاد خلال المراحل المدرسية المختلفة ، ابتداء من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية . والسبب في ذلك يرجع إلى كوننا نعيش في عالم متطور لا يثبت على حال ، كما أن الأطفال يمرون بمراحل مختلفة

بقلم الدكتور يوسف الفاضي

من مراحل النمو الذي يصاحبه تغير في العادات والتفكير والسلوك ، ونتيجة لهذا التغير ، تعترضهم مشكلات وتحديات لا بد لهم من مواجهتها وإيجاد الحلول الناجعة لها ، واتخذ القرارات الحاسمة الكفيلة بتقرير نوع دراستهم واختصاصهم . فكلما كان الطالب مطلعاً على التغيرات التي تجري في مجتمعه ، كان أقدر ، باذن الله ، على اتخاذ القرار الحكيم الذي يؤثر عليه وعلى أمته بالخير والأزدهار .

والسؤال الذي يتبادر الى أذهاننا الآن هو : من ذا الذي يساعد الطلاب في اتخاذ القرارات ومواجهة التحديات التي تواجههم ؟
الجواب على ذلك هو أن النصيحة والتوجيه المقدمين من طرف واحد غير كافيين عادة ، لأن المام ذلك الطرف بالمعلومات والخبرات اللازمة للتوجيه محدودة ، فإذا أردنا أن نساعد الطالب ، فإنه من المستحسن أن يلم الطالب بجميع نواحي المشكلات التي تعترض سبيله حتى يتمكن من اتخاذ قرار ناجح ، ويتم ذلك عادة بمساعدة أناس متخصصين في مختلف نواحي الحياة أمثال : المدرس ، والموجه التربوي ، والموجه الاجتماعي ، والموجه الصحي ، ومدير المدرسة .
بقي علينا أن نعرف أن خدمات التوجيه والارشاد التربوي من الممكن أن تقدم للطلاب فرادى ، كل على حدة ، أو على شكل مجموعات صغيرة .

لقد أشرنا فيما تقدم الى أن التوجيه هو جزء لا يتجزأ من منهج التربية . وإذا أردنا أن يكون فعالاً ، فيجب أن يكون مستمراً ، فيبدأ مع دخول الطفل الى المدرسة ويستمر حتى ينتهي من دراسته .

ويرتكز التوجيه في المدرسة الابتدائية على فكرة النمو والتطور المستمر ، مع تأكيد أهمية الوقاية والتمتع بالقدرة على التفكير وحل المشكلات ، ويعتبر المدرس حجر الزاوية في عملية التوجيه والارشاد في المدرسة الابتدائية . ولكن الاهتمام المتزايد للاستفادة من القوى البشرية وتنظيمها دعا الى قيام نوع من التوجيه المنظم الذي يوحد جهود المدرسين والمتخصصين في التوجيه .

ومن الأهداف الرئيسية للارشاد والتوجيه في المدرسة الابتدائية ، المساعدة على اعداد ظروف مواتية للتعليم . وعلى هذا فإن التخطيط القائم على حاجات الطلاب المعروفة ، وميولهم ومشاريعهم المختلفة ، يمكن تحقيقه اذا تضافرت جهود

القائمين على عملية التربية والتوجيه ، وقام كل واحد منهم بالدور المخصص له . والتعاون بين المدرس والموجه من الأمور الضرورية في المدرسة الابتدائية ، فالمدرس بحكم عمله واتصاله المستمر بالطلاب يعرف الكثير عنهم ، ويمكنه ارشادهم ضمن الامكانيات المتوفرة لديه ، ويتوقف ذلك على مدى تفهمه وتخصصه لعمله ، وعلى الوقت المتاح له للقيام بهذا العمل واستعداده الشخصي لتقديمه .

والموجه التربوي يعتبر عضواً دائماً من أعضاء هيئة التدريس في المدرسة الابتدائية ، فهو مسئول عن وظائف التوجيه التربوي التي لا يجد المدرس وقتاً لممارستها ، أو أنه غير متخصص فيها . ومن الأمور التي تدخل ضمن اختصاصاته ، توجيه الطلاب وذويهم ، وخاصة أولئك الذين لديهم ميول وحاجات خاصة ، كما أن الموجه التربوي يساعد المدرسين في جمع المعلومات المفيدة وفي التعرف الى أفضل الطرق للوصول اليها . وهو أيضاً يساعد في اعداد التقارير التي تتضمن المعلومات المتعلقة باستعداد التلميذ وميوله وصحته العامة وتقدمه ، وما اليها من أمور . كما أنه يشارك المدرسين في اعداد الاختبارات واطهار النتائج وتطوير المناهج المدرسية عن طريق المتابعة واجراء الأبحاث والدراسات .

وعلى هذا ، فإن التوجيه التربوي يعتبر عملاً مشتركاً تتضافر فيه الجهود التي يشترك في القيام بها جميع الأعضاء العاملين في المدرسة الابتدائية ومن ضمنهم مدير المدرسة ، والمدرسون ، والموجه التربوي ، والموجه الصحي ، والموجه النفسي .
ويختلف التوجيه في المدرسة الابتدائية عنه في المدرسة الثانوية من حيث الأهمية التي تعطى لمستويات النمو عند الطلاب في المدارس الابتدائية . ومع أن الأهداف واحدة في كلتا المرحلتين ، إلا أن طريقة العمل للوصول الى تلك الأهداف يجب أن تكون مرتبطة بحاجات الطلاب وميولهم ، وهذه تختلف عند طلاب المدرسة الابتدائية ، وعلى هذا كان من ضمن التوصيات التي تتعلق باعداد الموجه التربوي للمدارس الابتدائية ما يلي :

- تزويده بالمعلومات التي تتعلق بتنظيم المدرسة الابتدائية واعداد مناهجها وفلسفة التربية والاجتماعية التي تقوم عليها .
- تفهمه للنواحي النفسية في نمو الطفل وتطوره ، وهذا يتضمن مراحل النمو المتعاقبة عند الأطفال وخصائص كل مرحلة منها ، والنظريات التي تتعلق بشخصية الطفل وبالتعلم .

- تخصصه في التوجيه والارشاد المتعلق بالمدرسة الابتدائية وهذا يتضمن ، نظريات التوجيه والارشاد ، وطرق التوجيه الجماعية ، ووضع برامج الخدمات التوجيهية والارشاد وتنفيذها ، وعمليات الاستشارة وتفهم الآخرين ، ونظرية التطور المهني ، وخاصة المتعلقة بالمدرسة الابتدائية ، ثم اكتساب المهارات اللازمة لاجراء الأبحاث والدراسات اللازمة .

التوجيه والارشاد في المرحلة الابتدائية

مهما كانت فعالية التوجيه والارشاد في المدرسة الابتدائية فإنه لا يستطيع التوصل الى حل جميع المشكلات التي تظهر عادة في المدرسة الثانوية . لهذا فإن المرحلتين ، المتوسطة والثانوية ، تعتبران من مراحل التحدي للموجه والمرشد التربوي . فمن الواضح أن الفروق الفردية بين طلاب المدارس المتوسطة والثانوية من حيث طول الطالب وقصره ، وزيادة وزنه ، ونضوجه والمميزات الاجتماعية والانفعالية ، إنما هي فروق ملحوظة لا يمكن تجاهلها . فمعظم الطلاب في هذه المرحلة يكونون قد بلغوا سن البلوغ والنضوج أو قاربوه . ومع هذا فإن هناك تفاوتاً في درجات النضوج بين طلاب الفصل الواحد ، مما يجعل مشكلاتهم مختلفة ومنوعة بالنسبة للفصل كجموعة . أما بالنسبة للطالب ذاته ، فإن هناك عوامل عدة تتنازع ، فبينما يظهر أحياناً في مظهر الشاب الناضج البالغ في بعض الأمور والتصرفات ، نراه يتصرف تصرف الأطفال في أمور غيرها ، من هنا تنشأ عدة تيارات ونزعات مختلفة تجتذبه من كل ناحية ، كما تنشأ لديه معظم المشكلات التي يواجهها . ومن هذه المشكلات ما هو متعلق باختيار اختصاص ما ، أو وظيفة ما أو ما شابهها . كما أن كثيراً من المشكلات تتعلق بالانتظام المدرسي والحياة الاجتماعية . لذا كان دور الموجه التربوي كبيراً في هذه المرحلة أيضاً ، حيث أن مستقبل الفرد يعتمد الى حد كبير على حسن توجيه الموجه التربوي . وعلى هذا كان من ضمن البرامج المقترحة لاعداد الموجه الثانوي ما يلي :

- الايام بالفلسفة والأسس التوجيهية وغيرها من الخدمات الطلابية .
- الايام بالتطور المهني ، والعلاقات المهنية .
- الايام بالمعلومات التي تتعلق بالوظيفة والتربية .
- الايام بنظرية التوجيه وتطبيقها .
- الايام بطرق البحث والاحصاء .

- الامام بطرق التوجيه الجماعي .
- طرق قياس الخصائص الانسانية .
- النواحي الادارية والتعاونية في التوجيه .
- اكتساب الخبرة في الاشراف والتوجيه .

وقبل الانتقال الى موضوع الارشاد والتوجيه التربوي في الكليات والجامعات ، يجدر بنا أن نذكر بعض المشكلات التي تواجه طلاب المدرسة الثانوية ، ومنها :

- المشكلات التي تتعلق بالنمو الجسمي والتغيير الذي يطرأ على الجسم .
- من الخدمات التي يقدمها المرشد والموجه التربوي ، الخدمة التي تتعلق بإرشاد الطلاب الى أفضل السبل للمحافظة على نشاطهم وحيويتهم ، وذلك بمساعدة القسم الصحي والرياضي .
- كما أن المرشد النفسي يساعد في التخفيف من القلق النفسي ومواجهته ، ذلك القلق الذي ينشأ في الغالب من التغيرات التي تطرأ على نمو الطالب في مثل هذه السن .

- المشكلات التي تتعلق بالاعتماد على النفس ، والزواج الى الاستقلال عن الوالدين حيث يلعب الارشاد والتوجيه التربوي دورا حاسما في مساعدة الطلاب لايجاد المخارج السليمة لمشكلاتهم التي تنبع من هذه المرحلة الحرجة ، لأن الآباء في هذه المرحلة ، ينظرون اليهم على أنهم لا زالوا بحاجة الى رعايتهم وتوجيههم وحمائهم ، بينما يرفض الأبناء هذه الحماية وينزعون الى الاستقلال في تصرفاتهم .
- المشكلات التي تنبع من الدراسة والتعلم .

ان تضافر الجهود المبذولة من قبل الموجهين والمرشدين والمدرسين والادارة هو أمر ضروري لانجاح العملية التربوية . كما أن التوصل الى معرفة درجة الذكاء عند الطالب وقابلياته وميوله هي من الأمور الحاسمة عند وضع المناهج الدراسية . وكذلك فان معرفة هذه الأمور تفسح المجال أمام الموجه والمرشد الى تنمية مواهب الطالب وقدراته ، وذلك عن طريق مساعدته في ازالة العقبات من أمامه ومساعدته على الاستمرار في تقدمه ونجاحه . كما أن تحليل الصعوبات التي تنجم عادة عن طريقة الدراسة والمطالعة ، وفهم المادة ، ومن ثم تقديم النصح في ذلك ، كل ذلك يدخل ضمن مهام المرشد والموجه التربوي التي تؤثر في كثير من الأحيان على نجاح الطالب أو رسوبه .

- مشكلات اختيار الاختصاص والمناهج الدراسية .

من أعمال المرشد والموجه التربوي مساعدة الطالب على اختيار اختصاصه الذي يميل اليه ، والمناهج التي تناسب مقدرته وميوله ، كما أن من واجبه تقديم المناهج الدراسية من حيث ملاءمتها للطلاب ، وتقديم النتائج للادارة لتكون بمثابة نقطة الانطلاق لاعادة النظر في المناهج المدرسية والتدريس بصورة عامة .

- المشكلات التربوية التي تواجه الطالب الموهوب والطالب المتخلف .

يتوصل الموجه والمرشد التربوي ، عن طريق الاختبارات المتنوعة ودراسة التقارير المتعلقة بسير الطلاب في المدرسة والمقابلات الشخصية ، الى معرفة الطلاب الموهوبين والطلاب المتخلفين ، ومن ثم تتعاون الادارة في ايجاد برامج مناسبة للفئتين المذكورتين من الطلاب . وكلما كان التعرف الى هؤلاء الطلاب أسرع ، كان المجال لمساعدتهم أوسع .

هذه بعض المشكلات التي يتعرض لها الطالب في المدرسة الثانوية ، وبقي علينا أن نعرف . الآن ، بعض الشيء عن التوجيه والارشاد في الكليات والجامعات .

١ - ١٩٨

التوجيه والارشاد في الكليات والجامعات هو امتداد لثلية في المدارس الثانوية ، لأنه يتميز عنه ببعض الأمور التي تتعلق بإيجاد الوظائف المناسبة . أو الانتقال من اختصاص الى اختصاص (وهذا يعني في الغالب الانتقال من كلية الى أخرى في الجامعة نفسها أو خارجها) ، كما أنه يهتم بالأمور المالية للطلاب وكيفية توفيرها وتفسير المساعدات والمنح من الجهات المختلفة .

وفيما يلي بعض الخدمات التي تقدم للطلاب في هذه المرحلة :

- خدمات شئون الطلبة .
- تقدم الجامعات والكليات الخدمات للطلاب بصورة عامة بحيث تستقطب معظم نشاطاتهم خارج الدوام على الأغلب .
- الخدمات الصحية .

تعتني الكليات والجامعات بالصحة العامة للطلاب وذلك عن طريق اجراء الفحوصات اللازمة والتطعيم ضد الأمراض المعدية . كما أنها تعتني بحالاتهم النفسية بحيث تقدم العلاج النفسي لمن هو في حاجة لذلك . ويحتفظ عادة بتقارير عن حالة الطلاب الصحية والنفسية .

وهذه التقارير تساعد بدورها على البحث في حالات الطلاب الذين يعانون من صعوبات ومشكلات دراسية وغيرها .

- ايجاد مركز للتوجيه والتقييم لتقديم الخدمات التي تتعلق بتقييم الطلاب فيما يتعلق بنسبة الذكاء والتحصيل العلمي ، والميول والاتجاهات والمهارات ، والقدرات . وتقدم هذه الخدمات الى جميع الطلاب في الجامعة على شكل مجموعات صغيرة ، أو بصورة افرادية للتلاميذ الذين يتقدمون تلقائيا للمركز ، أو للذين يُعرضون من قبل الأقسام المختلفة . ويتواجد في المركز المذكور عادة متخصصون في علم النفس ، ومحللون نفسيون . ومتخصصون في القياس النفسي لتقديم الخدمات في النواحي التربوية ، والمهنية ، والاجتماعية والشخصية وغيرها .

- العيادات المتخصصة في تصحيح النطق والقراءة والكتابة للطلاب الذين هم في حاجة الى هذا النوع من الخدمات ، من داخل الجامعة والمنطقة المحيطة بها .

- الخدمات الاجتماعية ، ويقوم بها متخصصون في علم الاجتماع لدراسة أحوال الأسرة والبيئة والبيت والعادات المتبعة في المجتمعات التي ينتمي اليها الطلاب الذين هم في حاجة الى توجيه وارشاد .

- الخدمات المالية ، ويقوم بها متخصص في تقديم النصح للحصول على المنح الدراسية . والقروض المالية للطلاب الذين يعانون أثناء دراستهم من عجز مالي ربما أدى بهم الى ترك المدرسة .

- الخدمات الوظيفية . ويقدمها مركز متخصص في امكانات التوظيف حيث يقوم باستمرار بجمع المعلومات عن الوظائف المتوفرة وشروطها . كما يقدم التسهيلات للمقابلات الشخصية بين الطلاب وأرباب العمل والشركات والادارات والمدارس التي تحتاج الى موظفين .

- الخدمات التي تقدم للطلاب الأجانب وخاصة في الجامعات الكبيرة التي يؤمها الطلاب من أقطار مختلفة .

- مكتب للاسكان لمساعدة الطلاب في توفير السكن والبيئة الصالحة للعيش فيها .

هذه بعض الخدمات التوجيهية والتربوية مع بعض حلول للمشكلات الدراسية والاجتماعية والنفسية التي تواجه الطلاب بين حين وآخر ، ومن مرحلة الى مرحلة ■

د. يوسف القاضي - الرياض

عَلَى أَطْلَالِ تَدْمُرَ

للدراغل الدكتور زكي المحامي

الإلهام شعري ، هذه اليوم تدمرُ
أعمدةٌ يغزلنَ والدهرُ خيطها
بوشحها نبعُ الصباح بمطرق
كفيد لبس الأرجوان تعلّة
نسيم الصبا من بينها هفّ ضحوة
ورفت على شجوي خواطر حلوة
وهاج لي البلبال طيف رأيتُه
وسيلة شعري ، انت طوقت تدمراً
ورومانُ تسعى في ضجيج زحامها
أمة الأقران في القوم أقلت
ذكرتك (جلىا) إن « سيفير » في الوغى
وللحب تيجان أعز من التي

كانسي بأفواف الحسان رواقصاً
وقبارة رنت على مسرح الهوى
فناغيت أحلامي على صوت موكب
أحاجب ، من يبدو على العرش باسماً
أ « زينوبيا » هذي ، قدّيت بهاءها
دلفت إليها والخيالُ مُروع
سلاماً على عينيك في وهج صورة
أنفحة ریحانٍ تديرين منهما
ملكيت بعقل زاده الحسن قُدرة

وقفت على أطلال تدمر أجلي
فكرت على عيني السنون كأنها
بكبت على الانسان يفتى وتمحي
في أدب الأطلال هتجت خاطري
ديار الأحياء ما عفا بعد رسمها
والقتل ما يلقى السحبون في الهوى
كمثلك عشنا يا امرأ القيس نجنتي
أودع مغناك الحبيب وانسي

أساطير مكتوباً بها الدهر أسطر
مواظتُ ترويهما على الأرض أعصر
حضارتُه والدهرُ ماضٍ يكركر
فدمعي على آثارها اليوم يهمر
وخوفي يغفو رسمها وأعمر (٣)
ترحل محبوبٍ وآخر يصير
هواناً وتلمي أن نرى الدار تُفقر
على ذكرك الفتان أبكي وأحضر

(١) « جلياً دنا » كانت أميرة « تدمر » في العصر الروماني وقد تزوجت الإمبراطور « سيبير سيفير » الذي جعل من تدمر مدينة رومانية رائعة من أجل زواجه « جوليا دنا »

(٢) « زينوبيا » ملكة تدمر أصلها عوبي واسمها فيه « الزبابة » ، وكان زوجها « أذينة »

(٣) رحم الله الشاعر (قفنة الزيت)





أخصائية تفحص حزمة من ألياف «فكترا - Vectra» المستحصصة من غاز البوليبروبيلين .
أحد المشتقات البترولية . وذلك قبل مروره بمرحلة التجعيد واتساعه .



لمر ليبي لمعمل غاز البترول سائل في رأس نورة .
منطقة شرقية من المنطقة الحرة سمودية .

وبعد أن شق هذا الصنف الجديد من الألياف الاصطناعية طريقه الى ميدان صناعة السجاد وميادين أخرى من الصناعات الرائدة ، فقد أخذت القدرة الانتاجية للمعامل المصنعة له ، والتي تمتلك حصيلة لا يستهان بها من هذا النوع ، تزداد يوما بعد يوم . وتختلف هذه القدرة من مصنع الى آخر باختلاف النوعية الناتجة عن المزيج ، ويتراوح الانتاج السنوي من هذه الألياف الاصطناعية ما بين ٢٠ و ٤٠ مليون رطل سنويا .

أما عملية اعداد هذه الألياف الاصطناعية المشتقة من البترول والتي تعرف باسم «فكترا - Vectra» تمر بمراحل معقدة قبل أن تصبح على شكل خيوط نسيج أو ألياف منقوشة ، وهي تعد على شكل كرات مطاطية ثم تؤخذ الى معامل أخرى ، لا ذابتها ، وفي الوقت نفسه لمزجها

جديدة يجري تطويرها على شكل يسمح بتصنيع سجاد فاخر وجذاب ومتين بحيث يتمتع بخواص كبير في الأسواق التجارية .

وعندما ظهرت الكثرات الصوفية وخرائط المياه المصنوعة من النايلون وأمثالها على مسرح هذه الصناعة كانت تمثل وقتذاك أول جيل للألياف الاصطناعية ذات الحجم الكبير ، ثم انضم اليها فيما بعد عنصران آخران هما « متعدد الأملاح العضوية - Polyestes » و « أحماض الأكريليك - Acrylics » .

الا أنه عندما استنبطت الألياف الاصطناعية الجديدة والمستخرجة من غاز «البوليبروبيلين» فقد أخذت هذه الألياف تتسج على شكل واسع مما مكنتها من الدخول في مزاحمة المنتجات التركيبية الأخرى التي تدخل في ميدان صناعة السجاد وقماش التنجيد والأثاث المنزلي . ومنافستها ..

تتنامى كلمة « بترول » - أو الزيت - الى أسماع الغالبية من الناس . ترتسم في أذهانهم للوهلة الأولى صورة ذلك الوقود الذي يشمل أنواع البنزين . وزيت التشحيم ، وبعبارة أخرى ، المحروقات ومواد التزيت . وربما سيكون من الصعوبة بمكان تخيل العلاقة بين نسيج السجاد وقماش التنجيد والأثاث المنزلي من جهة ، وبين الزيت الخام من جهة أخرى . وبالرغم من ذلك ، فإن الألياف المشتقة من « الزيت » الخام ، استطاعت خلال العقد المنصرم أن تنتزع الشهرة من مصانع النسيج الطبيعي الممثلة في الصوف والقطن وألياف « السليلوز - Cellulose » ، مثلها في ذلك مثل نسيج الحرير وألياف « الأسيتات - Acetate » . ولو سأل سائل عن سبب هذه الشهرة لأجابه الخبراء المختصون في هذا الحقل بأن هناك أليافا



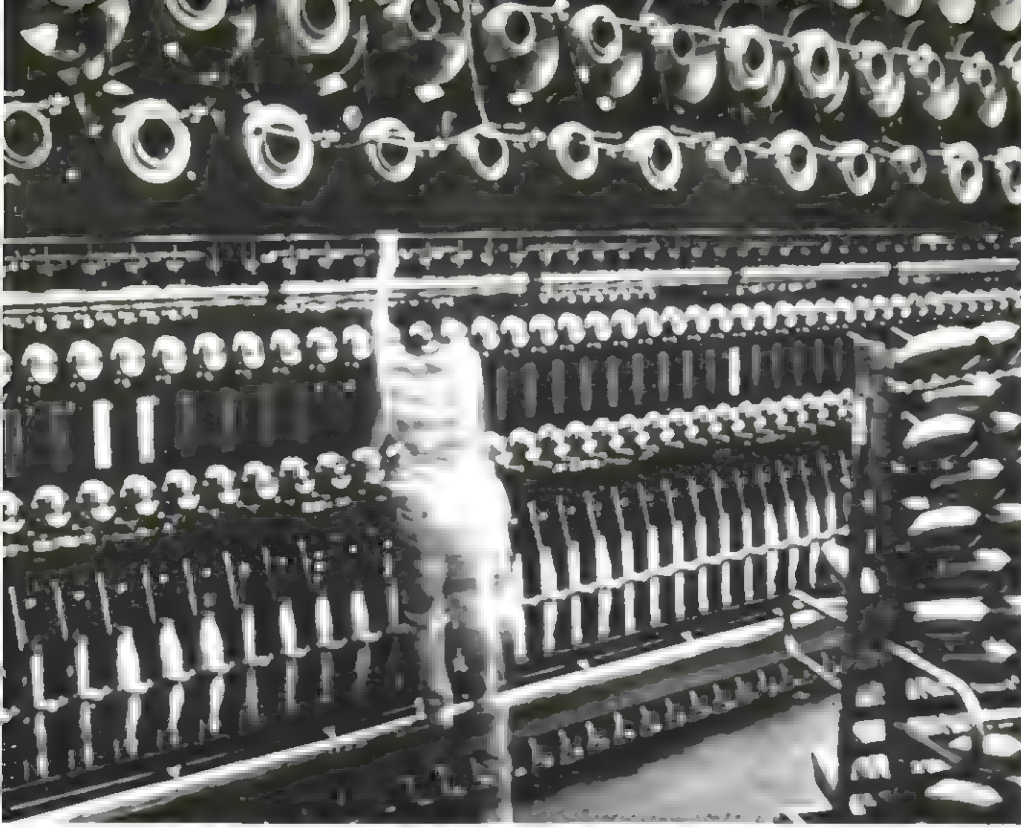
مجموعة من الأعمدة والأبراج التابعة



بمكثفات صمغية ومواد خاصة تثبتها وتجعلها متماسكة بواسطة الحرارة والضوء ، وذلك لاكسابها اللون المعين وفق المواصفات المطلوبة .

قزح المركب - Compounding « يتم فيها اعطاء اللون النهائي للألياف واكسابها صفة الثبات والتماسك . وبعد ذلك ترسل الألياف الى جهاز للتبريد حيث تعد على شكل نسيج منقوش وتجمع في بالات وذلك تمهيدا لشحنها الى مصانع السجاد أو مصانع الغزل والنسيج . وفي معامل الغزل والنسيج والسجاد ، تمر الألياف المنقوشة بعمليات أخرى ، اذ تعاد الى كرات مطاطية مرة أخرى بواسطة أجهزة التبريد والتهديب ، ثم تذاب مرة ثانية لتصار الى ألياف تعرف بسداة النسيج ، وتختلف أحجامها باختلاف ثقوب المغازل المصنعة لها .

مجموعة من الخيوط الليفية المنسوجة من صمغ « البوليبروبيلين » عند خروجها من « المغزل - Spinnerette » بواسطة انضغاط وحرارة .. وهي احدى المراحل الأساسية التي تمر بها صناعة الأنسجة الليفية الاصطناعية .



الخيوط الليفية حيث يجري ثنيها وسحبها ثم لفها على بكرات خاصة لتصبح بعدها متوجها جاهزا للتصنيع ..

السائل ، وفيها تتم معالجة الغاز وتصنيحه .

وبالإضافة الى ذلك، غزا هذا النسيج ميادين صناعة الأقمشة المتعددة الأحجام والألوان ، كما أخذ يستخدم كمواد عازلة على حواف أبواب السيارات .

أوجه استعماله في مجال الزينة فما زالت محدودة في الوقت الحاضر، وذلك لسيطرة النايلون وألياف « متعدد الأملاح العضوية » و « ألياف الأكريليك » على هذا الميدان . الا أن العلماء القائمين على صناعة هذه « الألياف الغازية الهيدروكربونية » المشتقة من البترول ما زالوا يعلقون عليها آمالا كبيرة ، لتصبح في المستقبل القريب في طليعة المنسوجات المستخدمة في صناعة الأقمشة والنسيج والسجاد والتنجيد وفي الأثاث نفسه ، وغير ذلك من المجالات الصناعية المرموقة ■

عبد الله حسين - الظهران
عن مجلة « بوليتن »

ان عملية اعطاء اللون منذ بداية اعداد هذه الألياف ، قد أكسبت السجاد المصنع منها مزايا مكنت من استخدامه داخل المباني وخارجها لمقاومته لتغير اللون ، وللتقلبات الجوية . وتعتبر مصانع السجاد ، كما يلاحظ ، السوق الرئيسية المستهلكة للألياف المصنوعة من غاز « البوليبروبيلين » . بيد أن هذه الألياف أخذت في الوقت الحاضر تنافس الحرير وغيره من أنواع النسيج في مجال صناعة قماش التنجيد والأثاث المنزلي ، اذ أن الطلب على هذا النوع من النسيج أخذ بالازدياد لدى المؤسسات المنتجة للأثاث المنزلي والتنجيد وخصوصا اذا ما علمنا أن قماش التنجيد والأثاث المنزلي من هذا النوع قد طغى على الأسواق لجمال منظره ومقاومته للبقع ، حتى غدا مألوفا لدى ربة البيت بقدر ما هو مألوف كذلك لدى صناع الأثاث المنزلي أنفسهم .

وبعد هذه العملية تقوم أجهزة خاصة بصقلها وترطيبها ثم مطها لتكتسب قوة ومثانة ولتأخذ شكلها النهائي .

بعد هذه المرحلة تنتقل الألياف الى مرحلة أخرى حيث يجري تغصينها وتمويجها، وذلك كي تكتسب خاصية ومرونة النسيج الطبيعي . وفي النهاية تحز هذه الألياف المتجعدة لتصبح جاهزة للنسيج ومن ثم للشحن .

ان السوق المستهلكة لهذه الألياف المصنوعة من « البوليبروبيلين » هي مصانع السجاد ومصانع الغزل والنسيج ، التي تنتج كميات كبيرة من السجاد المستعمل في العمارات الضخمة والفنادق الكبيرة والمستشفيات . ويمتاز النسيج أو السجاد المصنوع من هذه المادة بمثاقته وقوة احتماله ، بالإضافة الى مقاومته للبقع وعدم توليده للكهرباء الساكنة .

الثقافة العربية ثقافة عالمية

بقلم الدكتور جمال الدين الرمادي

العالميين ، حتى أصبحت كتبه مصدرا حيا من مصادر دراسة علم الاجتماع . كما أوضح أثر الجاحظ فيما ألفه من كتب حافلة مثل كتابي « الحيوان » و « البيان والتبيين » وغيرهما ، وما اشتهر به من سخرية لاذعة وفكاهة حلوة وملحة طريفة جعلت كتبه مهوى للقلوب والعقول جميعا . كما تناول أثر الثقافة العربية على أوروبا وأثر الفكر الغربي على الثقافة العربية ، ووقف وقفات طويلة مع اعلام الفكر الحديث أمثال : طه حسين وتوفيق الحكيم وأحمد أمين ، وصور مدى تأثير « الحكيم » بالثقافة الغربية وحرصه على التراث الشرقي في قصته المعروفة « عصفور من الشرق » .

ومن الطريف أننا نجد المعلقة السبع من أبرز الأعمال الأدبية لكبار المستشرقين الذين ترجموها الى شتى اللغات العالمية وعلقوا عليها ، ولعل « أربري » هو آخر هؤلاء العلماء الذين عكفوا على دراسة المعلقة وشرحها ونقدها .

عبد الأستاذ « نلينو » بعض الآثار الأدبية العالمية . وكانت منها « رسالة الغفران » لأبي العلاء المعري . والأستاذ « نلينو » من مشاهير المستشرقين الايطاليين ومن العلماء الذين درسوا الأدب والفلك ، وكان قد اشترك في

معانيه الرائعة ، وابتكاراته الباهرة . ولم يقتصر اعجاب « أربري » على الشعر القديم ، وإنما أصدر كتابا جديدا عن الشعر العربي الحديث ترجم فيه مجموعة من أشعار ايليا أبي ماضي ، وأحمد شوقي ، وخليل مطران ، وعلي محمود طه ، وبشارة الخوري ، وعبد الرحمن صدقي ، وغيرهم من أعلام الشعر في العصر الحديث . وقد جاءت ترجمته الى اللغة الانجليزية ترجمة خصبة حافلة تجمع بين السلاسة والعذوبة ، والرقّة والجمال . ناهيك بما كتبه المستشرقون عن الشاعر العالمي « جبران خليل جبران » الذي ترجمت كتبه العربية الى اللغة الانجليزية على نطاق واسع ، وغدت تدرس الى جانب الاصول الانجليزية في الجامعات الأميركية . وقد أنتجت « هوليوود » فيلما عن حياة جبران خليل جبران اقتبسته من كتابه الشهير « الأجنحة المتكسرة » ، وقد ظفر هذا الفيلم بنجاح منقطع النظير في مختلف دور العرض في المدن الأميركية .

وأصدر المستشرق « جوستاف فون جرينبوم » كتابا بعنوان « الاسلام الحديث » ذكر فيه منابع الثقافة العربية القديمة والحديثة ، وما أسداه العرب من أفضال على العلم والمعارف الانسانية ، وأوضح أثر العلامة ابن خلدون في فلسفته الاجتماعية التي وضعته في مصاف علماء الاجتماع

يثلج القلب ويشعر بالعزة والمجد أن نجد ثقافتنا العربية ثقافة عالمية تحظى بتقدير العلماء وتكريم الباحثين في مشارق الأرض ومغاربها ، وقد عاشت الثقافة العربية ولا تزال تعيش في مكان كريم وموئل عظيم من اتجاهات الفكر العالمي . وقد عقد في وقت سابق في « تورينتو » في كندا مؤتمر لعلماء الشرق الأوسط حيث اشترك المؤتمرون في تقديم بحوث عن الثقافة العربية وما قدمه العلماء العرب من فضل على الحضارة العالمية .

وليس مؤتمر « تورينتو » هو المؤتمر الوحيد الذي أنصف العرب أو الثقافة العربية ، وإنما هناك مؤتمرات عدة عقدت في القارة الأمريكية وأوروبا ردت الى العرب اعتبارهم وحفظت لهم أمجادهم العلمية الكبيرة .

وقد قام بعض المستشرقين باصدار مؤلفات عن الثقافة العربية والتراث العربي في شتى حقب التاريخ ، ومن أحدث الكتب التي صدرت في هذا الباب كتاب المستشرق « أربري » عن الشعر العربي الذي ترجم فيه اشعار « المتنبي » و « أبي تمام » الى اللغة الانجليزية مع ذكر الأصل العربي ، وقد أبدى « أربري » ، وهو أحد كبار المستشرقين البريطانيين ، اعجابه الشديد بشعر المتنبي ، ووقف لحظات طويلة أمام

تأسيس الجامعة المصرية القديمة التي أُلقي فيها محاضرات جليلة جذبت إليه أنظار العلماء حينذاك ، وعلى رأسهم طه حسين الذي أعجب به وتلمذ عليه .

وقال الدكتور « جورج دلافيد » ، الأستاذ بجامعة بنسلفانيا : أن أبا العلاء ، وهو شاعر ضريع مثل « ملتون » و « هوميرس » يرى فيه العقل العربي ثمرة ما بلغته المدينة الإسلامية في ذروتها من النضج العقلي والنبوغ ، فهو رجل عربي في نشأته عالمي في أثره ، لأنه النموذج للنهضة الجديدة للحضارة العربية .

ويمكن أن تعتبر بعض شعر المتنبي عالميا ، ولا سيما في « حكمه الرائعة - Maxims » التي تصور « التجربة الشعورية العامة الكونية - Universal Experience » ، وهذا اللون من التجارب الشعورية يعد من أرقى أنواع التجارب الإنسانية في الشعر عند كثير من النقاد مثل « لاسل أبركرومبي » في كتابه « الشعر ، موسيقاه ومعناه - Poetry, Its Music and Meaning »

لنجد عند « أبي تمام » صورا حافلة بالتشخيص ، أو ما يطلق عليه النقاد الغربيون « Personification » ، فنسمعه يتحدث إلى الطبيعة كأنها شخص حي جمع الله فيه شتى الأحاسيس ومختلف المشاعر . والريبع الطلق يبدو لديه كأنه شخص ينثر البسمات ذات اليمين وذات الشمال .

وإذا كان للطبيعة شعر يتمثل في هدير الموج وتصفيق الزبد ، وأريج الزهر وتغريد الطير فإن « ابن الرومي » استطاع أن يخرج كثيرا من الصور العالمية في هذا المضمار ، وروى بذلك غلة الناقد « وليم هازلت » الذي يجد في الطبيعة لونا من الشعر وضربا من النظم الرقيق .

وإذا كان الشعر تصويرا للحياة والواقع ، كما يقول « كلاي - Clay » في كتابه « الناقد الانجليزي » ، فإننا نجد في الشعر العربي أشعارا تصور الواقع ، وتصور الحياة ، ولا تحفل بالتحقيق اللغوي أو التزويق اللفظي ، بل تحوي المعاني السامية التي تتناول واقع الحياة والتجارب الإنسانية التي يحياها الإنسان .

ونحن إذا ما انتقلنا من ميدان الأدب والشعر إلى التاريخ وجدنا « كتب الطبري » تحظى باهتمام المستشرقين إلى درجة كبيرة ،

فقد عكف كبار العلماء مثل « مرجليوث » على دراستها . وكذلك تمتعت كتب « ابن الأثير » و « ابن هشام » باهتمام العلماء ، فاستخلصوا منها سيرة الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، كالسير « وليم مور » و « كارليل » .

ومن العجيب أن كثيرا من أسماء الفلاسفة العرب اتخذت أوضاعا أخرى في الكتب الأوروبية مثل « ابن سينا » و « ابن رشد » ، كما ظفر « الفارابي » و « إبراهيم بن سيار النظام » بأبحاث مستفيضة نقل بعضها إلى اللغة العربية ، ونشر الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده جانبها منها باللغة العربية .

وان من يرجع إلى تاريخ اللغة العربية يجد أن لغتنا هي إحدى اللغات الأم ، وقد اشتقت منها لغات كثيرة ألفاظا عدة ، وقد تمكن الأب ، العلامة انتاس ماري الكرمل إلى الوصول إلى كثير من الحقائق عن اللغة العربية بعد كثير من أعمال الروية والبحث والتنقيب ، فكلمة « Habere » اللاتينية وبالفرنسية « Avoir » وبالانجليزية « To have » هي أصل عربي هو « هوى » ، وهي تعطي معنى « أملك » ، ويقول الأب « انتاس الكرمل » أما كيف اهتدبت إلى أصلها فكانت نتيجة حذف موخر الكلمة Suffix وهو دخيل عليها فبقي منها Habe ، ولما كانت الواو العربية في القديم تصور بالباء ولم يكن لهم هاء برز لنا فعل « هوى » وهو معنى معنى الفعل اللاتيني .

الفعل الثاني فهو فعل « Esse » وبالفرنسية « Etre » وباللغانية ، الدورية والأبولية « Essi » أي أنت موجود . ويقول الأب الكرمل أنه مأخوذ من « ايس » العربية وقد جاء في تاج العروس « وأثنى به من حيث أيس وليس أي من حيث هو ولا هو وكذلك قولهم : جيء به من أيس وليس أي من حيث هو ولا هو ، وكذلك قولهم جيء به من ايس وليس بمعنى من حيث هو موجود أو غير موجود » .

وقد وقف العلماء الغربيون مذهولين أمام قدرة اللغة العربية على التعبير ، وقد أشار العلماء العرب قديما إلى هذه الظاهرة ، فيحكى أن الأصمعي حضر يوما مجلس الفضل بن الربيع . وجرى الحديث حول الفرس ، فتذاكر الجلوس كتاب أبي عبيدة في الخيل ، فأراد الوزير أن يعلم ما عند الأصمعي في ذلك فقال له :

« قم يا أصمعي وأمسك كل عضو من أعضاء هذا الفرس وسمه فإذا سميتها كلها فخذها » ، فقام وأمسك بناصية الفرس وجعل يسميه عضوا عضوا وينشد ما قالت العرب فيه ، إلى أن فرغ منه فأعطاه إياه .

تمتاز اللغة العربية بالاعجاز والإيجاز ، ولكل قوم اعجاز في لغتهم فيدلون بلفظ قليل على معنى كثير ، ولكن العرب أقدر في ذلك من سواهم لأن لغتهم تساعدهم على ذلك . وقد بهر المستشرقون بثروة اللغة العربية في التفوق في المترادفات والاضداد ففيها للنور (٢١) اسما ، وللظلام (٥٢) اسما ، وللشمس (١٢٩) اسما ، وللشباب (٥٠) اسما ، وللماء (١٧٠) اسما ، وفيها مئات من الألفاظ يدل كل منها على معنيين متضادين ، مثل قولهم قعد للقيام والجلوس ونضح للعطش والري .

وكذلك تمتاز اللغة العربية بدقة التعبير في الألفاظ والتراكيب ، ولكل معنى لفظ خاص ، وهناك ألفاظ لتأدية فروع المعاني أو جزئياتها ، ولكل ساعة من ساعات النهار اسم خاص ، فالساعة الأولى الذرور ، ثم البزوغ ، ثم الضحى ، ثم الغزاة ، ثم الهاجرة ، ويقال أيضا البكور ، ثم الشروق ، والاشراق ، فالرأد فالضحى ، فالمتوع ، فالهاجرة ، فالأصيل ، فالعصر ، فالطفل ، فالحدور ، فالغروب . وكذلك في اللغة العربية تفرعات للأفعال كتفرع فعل النظر إلى رمق ، ولمح ، وحجج ، وتوضح ، وزنا ، وحملق ، واستشف ، وتمعن ، وأنعم . وقد ذكر « اسكندر هبولد » : « أن العرب قد نشروا مع دينهم لغتهم المثقلة بثرات واسع خالدهم تبل جدهم ولم تزعزع أصوله . » كما قال « ه.ج. ويلز H. G. Wells » : « ان العلوم والآداب الحقيقية لم تدخل أوروبا إلا عن طريق العرب » .

وقال « ليبري Libri » : « صان العرب نهضة الآداب في أوروبا مدة طويلة » .

وهكذا يبدو لنا جلليا مدى ما للثقافة العربية بمختلف فروعها من مكانة رفيعة في الفكر العربي . وإذا كانت هناك طائفة من المفكرين الذين هاجموا الثقافة العربية فانما دفعهم إلى ذلك التعصب والتحيز ، ولكن الثقافة العربية في عيون المتصفين ثقافة أصيلة جديرة بكل تقدير وإجلال ■

د. جمال الدين الرمادي - لوس انجلوس

منذ وطلعت قدما الجندي « والترشناف » أرض المعركة ، بوصفه فردا من أفراد الجيش الغازي ، وهو يرى نفسه انعس خلق الله طرا . كان بدينا ، حتى ليجد مشقة في المشي وصعوبة في التنفس ، كما كان يشكو وجعا في قدميه القطحاوين ، البالغتي السمنة . ولكنه ، الى ذلك ، وديع عطوف وبعيد عن نهوض الهمة ، قدر عزوفه عن اراقة الدماء ، وهو ، بعد ذلك ، أب لأولاد أربعة يحبهم حبا جمّا ، وزوج لشقراء ما يفتأ يطلق في الأمسيات الحسرات الياثية على سابق عنائتها به وحدها عليه . وكان مما يطيب له أن يأوى الى فراشه في ساعة مبكرة ، وأن يستيقظ والشمس عالية ، وأن يتناول على مهل أطيب الطعام ، ومن فلسفته الخاصة أن كل ما هو عذب في الوجود ينقضي بانقضاء الحياة ، لذلك فانه يضمّر في صدره كرها رهيبا غريزيا وعقلانيا معا - للمدافع والبنادق والمسدسات والسيوف جميعا ، وبخاصة الحراب ، فقد كان يداخله الاعتقاد بأنه أعجز من أن يناور ، بمهارة بهذا السلاح الماضي ، دفاعا عن كرشه العريض !

وكان اذا ما جنّ الليل ، فاضطجع متلفعا بمعطفه على الأرض الى جوار رفاقه الذين يغطون في نومهم ، يفكر مليا بأسرته التي خلفها وراءه هناك ، وبالمخاطر التي تحيق به هو ، ثم يتساءل عما يحلّ بصغاره اذا ما قدر له أن يلقي مصرعه في هذه الحرب ؟ فمن ذا الذي يقوم بأودهم ويسهر على تربيتهم ؟ هذا الى أنه ليس بندي مال ، وهو الذي اضطر ، قبيل رحيله ، الى أن يرتب على عاتقه ديونا ، حرصا منه على أن يوفر لهم بعض النقود كان « والترشناف » ، اذا ما فكر في ذلك كله ، أحيانا ، ذرف الدمع حسرة واشفاقا !

ومنذ ابتدأت المعارك ، وهو يحس شيئا كالوهن يسري في ساقيه ، حتى ليكاد يسقط معه على الأرض ، وقد تراءى له أن الجيش من من ورائه ، برمته ، سيمرّ على جسده . وأما لعلّة الرصاص ، فكان يقف لها شعر رأسه . أجل ، انه ليعيش ، منذ أشهر في خضمّ هذا الفزع والقلق .

ووقع له ذات يوم - فيما كان « فيلقه » يتقدم نحو إحدى المقاطعات - أن ندب ، مع « مفرزة » من رفاق السلاح ، لمهمة كانت - بكل بساطة - استكشاف منطقة ما في الريف ثم التراجع في الحال .

الريف لم هادئا ليس فيه قطّ ما ينمّ عن أن ثمة مقاومة مبيتة . الا أنهم - وقد أخذوا ينحدرون مطمئين في واد صغير ، قاطعين في ذلك مجاري للسيل عميقة - أمطروهم على حين غرة بوابل من رصاص ، اضطرتهم الى أن يتسمروا حيث هم ، وقد خرّ منهم حوالي عشرين مضرجين . ثم ظهرت ، في أثر ذلك ، جماعة من « القناصة » خرجوا من قلب حرش صغير ، مندفعين الى أمام ، وقد أشرعوا في رؤوس بنادقهم الحراب المسنونة !

ليث « والترشناف » ، بادى ذي بدء ، ولا حراك فيه . لقد بوغت واضطرب ذهنه . حتى أنه لم تخطر في باله فكرة الهرب ذاتها . ثم تملكته رغبة محمومة في أن يولّي الأدبار . ولكنه سرعان ما أدرك أن عدوه - ان عدا - هو أشبه بزحف



سلاحفة ، اذا ما قورن بالمحاربين الذين أقبلوا خفافا يتواثبون ، فكأنهم قطع ماعز ! وبينما هو كذلك ، لمح أمامه ، على مقربة ست خطوات ، حفرة واسعة الفم ، يملؤها « العليق » وتغطيها أوراق الشجر اليابسة . فما كان منه الا أن ألقي بنفسه فيها ، مضموم القدمين ، دون أن يبالي بمدى عمقها تماما كما يقفز المرء من على جسر الى مياه نهر . فاخترق جسمه ، كسهم مارق ، طبقة كثيفة من متسلق النبات ومن الأشواك التي جرحت وجهه ويديه ، وسقط ، بثقله كله ، مقتعدا فراشا من حجر ! ناظره الى أعلى ، فبانت له السماء من خلال « الفتحة » التي أحدثها بهبوطه . ولكن هذه الفتحة الفاضحة قد تدلّ عليه ... فبادر يسحب نفسه بحذر ، حايبا ، في أعماق هذا « الأخدود » الذي تظله الأغصان المتشابكة مبتعدا قدر ما يستطيع عن « موقع المعركة » . وما لبث حتى توقف ، وعاد يجلس متربصا ... فبدا كأرنب يقعي وسط كومة من العشب الجاف . وظلّ ، طوال فترة من الوقت ، يسمع دويا

(١) تنقل الى العربية لأول مرة «المعرب» .

بقلم غي.دو.موباسان
تعريب فاضل السباعي

وصراخا وأنيبا . الا أن ضجيج المعركة أخذ يتضاءل ، حتى خفتت الأصوات ، وعاد كل شيء صامتا ساكنا . وأحسّ ، فجأة ، بشيء ما يتحرك على جسده ، فاعتزته قشعريرة رهيبة : كان ثمة عصفور صغير قد حطّ ، فوق غصن من الأغصان ، فتساقط لذلك شيء من الأوراق اليابسة عليه ، فاذا قلبه يخفق ، خلال ساعة من الزمان ، خفقانا عنيفا متسارعا . وهبط الليل مسبقا على الوادي ظلاما . فأخذ الجندي يتساءل : ماذا يفعل ؟ ما يحلّ به ؟ هل يلتحق بجيشه ... ولكن كيف ؟ وبأي سبيل ؟ .. بيد أنه اذا ما التحق ، تعين عليه أن يعود الى تلك الحياة القاسية من القلق ، والرعب ، والمتاعب ، والآلام التي عاناها منذ ابتداء الحرب ! .. لا ، انه لم يعد يحسّ في نفسه الشجاعة ، ولم تعد لديه القدرة على تحمل الزحف ومواجهة المخاطر التي يتعرض لها في كل لحظة . ولكن ما العمل ؟ ليس في وسعه أن يبقى في هذه « الوهدة » ، متواريا عن الأنظار ، حتى

انتهاء الحرب ! يقينا لا . ولولا أنه محتاج الى الطعام ، ما كان لهذه الفكرة أن تفرزه . ولكنه مضطر لأن يأكل ، لأن يتناول طعاما في كل يوم . قيض له أن يجد نفسه - وهو في بذلته العسكرية ومتقلد سلاحه - وحيدا على أرض الأعداء ، وبعيدا عن يمكنهم الذود عنه . فسرت في بدنه قشعريرة . أخذ يفكر على نحو آخر : « ليتني كنت أسيرا ! » .

فخفق قلبه للأمنية ، للأمنية العزيزة الجامعة أن يكون أسيرا ، أسير ، أجل ! فذلك ما يوقر له الأمان ، والغذاء ، في منجى من طلقات النار وطعنات السيوف ، ودون ما خوف يساوره ألبتة ، في سجن جيد محكم الحراسة . أسير ! يا له من حلم ! واتخذ ، في الحال ، قراره : « لسوف أستسلم أسيرا » .

وانتصب واقفا ، وقد آلى على نفسه أن ينفذ عزمه ، دون أن يتوانى دقيقة واحدة . ولكنه لبث واقفا دون حراك ، وقد اصطلحت عليه ، فجأة ، أفكار مزعجة ومخاوف جديدة .



أين يسلم نفسه ؟ وكيف ؟ وفي أي اتجاه يمضي ؟ واثالث في خاطره الصور المفزعة وروى الموت الزوام .

لسوف يتعرض للمخاطر الجسيمة ، فيما هو يطوف الحقول ، وحيدا ، معتبرا خوذته المدببة .

فماذا لو التقى بفلاحين ؟ ان هؤلاء ، ان وقعت أعينهم على غاز قد ضل طريقه ، غاز لا يملك ما يدافع به عن نفسه ، اذن لأجهزوا عليه كما يجهزون على كلب شارد ، فتكوا به بمذاربهم ، ومعاولهم ، ومناجلهم ، ورفوشهم ، هرسوا لحمه حتى جعلوا منه « عصيدة » أو « خبيصة » ، بكل ما في المهزوم المحنق من ضراوة !

ما التقى بقناصة من الأعداء ؟ **ولول** ان هؤلاء ، العبادة صدورهم بالغل ، الذين لا يحكمهم قانون أو نظام ، سيطلقون عليه النار للتسلي وتزجية الفراغ وحسب ، بل أنهم ليبتهجون بمجرد أن تصافح أعينهم سحتته ! .. ثم راح يمثل نفسه مسندا الى حائط ، قبالة اثني عشرة بندقية ، وقد تبدت له فوهاتها الصغيرة المدورة السوداء عيوناً تنفرس فيه !

بل ماذا لو التقى بأفراد من الجيش نفسه ؟ اذن لحسبته « مقدمتهم » ، « كشافا » ذا جراءة واقدام ، جنديا ماهرا قد انطلق في مهمة استطلاعية فيطلقون عليه النار . وترأى له أنه يسمع طلقات غير منتظمة ، يسددها جنود منبطحون بين شجيرات العليق ، على حين يقف هو في منتصف حقل ، وما يلبث أن يخر صريعا ، وقد خرقت الرصاص جسده تخريقا ، فهو يحس به يتغلغل في طيات لحمه !

فعاد يقتعد الأرض ، يائسا ، وقد بدا له أن وطرته لا منجاة منها .

وأقبل الليل الأبكم الحالك الظلمة ، ليحل عليه بثقله كله . فتلبث ، لا يأتي بحركة ، ويرتعد هلعا من أية نامة خفية أو ضئيلة تخفق في دامن الظلام ، حتى أنه همّ بأن يترك الحفرة ويولّي هاربا ، عندما ضرب أرنب بموخرته طرف جحر . وأما ما يترامى الى سمعه من نعيب البوم ، فقد أخذ يذهب بلبه ، ناقضا في صدره مخاوف ما تنقضي توجعه كأنها الجراح . وأنه ما ينفك يوسع عينيه ليستبين ما في الظلام ، وقد خيل اليه أنه يسمع وقع خطوات بالقرب منه .

وبعد ساعات لا عدّها ، عانى فيها ألوانا من العذاب ، لاحت له غبشات الفجر الوليد ،

عبر الأغصان التي تغطي الحفرة . فتنفس الصعداء ، وقد داخله اطمئنان عظيم ، واسترعى بدنه ، وحلّت فيه راحة مبالغتة ، وسكن جناحه من بعد اضطراب ، فانسدل جفناه وأغفى .

وعندما هبّ من رقاده ، وجد الشمس وقد قاربت كبد السماء : انها الظهيرة ، لا بد . لا ضجة تعكر سكون الحقول الكثيب . وتبين ، هنا ، أنه جائع جوعا لا نظير له .

تثأب . وخطر السجق على باله ، ذلك السجق الذي يوزّع على الجنود ، فتحلب ريقه ، وأحس في معدته ألما مبرحا .

انتصب واقفا ، وخطا بضع خطوات . فأحس أن ساقيه لا تقويان على حمله ، فعاد الجلوس وقد استغرقه التفكير . وطفق ، خلال ساعتين أو ثلاث ، يوازن ما بين حسنات وجوده في الحفرة وسيئات بقاءه فيها ، وما يكاد يستقر على رأي حتى يدعه الى سواه ، الى أن غدا خائرا ، يائسا ، تتجاذبه عوامل أكثر تناقضا .

أن فكرة خطرت له ، معقولة ومقبولة ، تلك أن يكمن مترقبا مرور أحد القرويين ، وحيدا ، أعزل من السلاح ومجرّدا من أية أداة من أدوات العمل التي يمكنها أن تستخدم للفتك به ... اذ ذاك يهرع اليه واضعا نفسه بين يديه ، فيدرك القروي أنه مستسلم له .

رفع الخوذة عن رأسه . خشية أن يشي به حدّها المسنون . وبحذر بالغ أطلع رأسه من الفتحة التي كان قد أحدثها عبر الأغصان .

لم يلح له ، على امتداد الأفق ، أي قروي يسير منفردا . وبدت له ، هناك الى اليمين ، قرية صغيرة يتصاعد الى السماء من أسطحها دخان : انه دخان المطابخ ! وأبصر ، يسارا ، في نهاية صف الأشجار في ذلك الطريق ، قصرا محصنا بأبراج صغيرة .

لبث يترصد حتى المساء ، وهو يحس ضجرا لا مزيد عليه . ولكنه لم ير شيئا غير تحليق الغربان ، لا ولم يسمع الا الشكاة الصامتة لأمعائه التي يعصف فيها الجوع . وحبط عليه الليل ، ثانية .

فاستلقى في أعماق مكمنه . وألمّ به نوم محموم ، مخالط بكواييس ، نوم انسان قد هدّه الجوع .

وأسفر الفجر ، فوق رأسه ، من جديد . فعاد الى رصده . الا أن الحقل ما يزال خاويا كما

كان بالأمس . فدهم قلبه خوف جديد . خوف من أن يقضي نحبه جوعا ! ورأى نفسه ، بعين الخيال ، ممتددا على ظهره في غيابة حفرة مغمض العينين ، وما يلبث كذلك حتى تتجمع حول جثته حشرات ، دويبات من كل صنف ، وتروح تطعم منها ، مهاجمة اياها من كل جانب وفي آن واحد ، متسللة الى ما تحت ثيابه ، لتنهش جلده الذي غدا باردا . على حين يبقأ غراب ضخم عينيه بمنقاره الحاد !

وهنا انتابه مسّ من جنون ، وقد خيل اليه أنه موشك أن يقع مغشيا عليه من فرط الأعياء ، فلا يعود يقوى على المشي . فنهيا للمضي نحو القرية ، وقد صبح عزمه على أن يجابه المخاطر ويتحدّى الصعاب ، عندما لمح ثلاثة فلاحين يغادرون السير في اتجاه الحقول ، وقد حمل كلّ مذاربه على كتفه ... فارتدّ الى ملجئه يلوذ في حماه !

ان تنزلت عتمة المساء ، حتى انسلّ من الحفرة ، ميمما وجهه شطر الطريق المشجر ، مطأطيّ الهامة ، خافق القلب ، مرتعدا ، مؤثرا أن يتوجه الى القصر ، لا أن يدخل القرية التي بدت له مربعة كعرين يعج بالنمور ! كانت نوافذ الطابق السفلي منورة . وقد فتحت احداهما ، وتصاعدت منها رائحة لحم مطبوخ ، رائحة فغمت أنفه ، وتسربت حتى أعماقه ، فأثارت شهيته ، وجعلته يلهث من سغب جاذبة اياه على نحو لا يقاوم ، مستثيرة آخر ما في قلبه من جراءة .

وهكذا ، وبدون أن يعمل فكره ، وقف في النافذة ، وخوذته على رأسه .

كان ثمة ثمانية من الخدم ، متحلقون حول مائدة كبيرة ، يتعشون . توقفت خادمة منهم ، فجأة ، فافرة فاها ، تاركة الكأس تنفلت من يدها ...

وسرعان ما تحولت الأبصار الى حيث تسمرت عينها ، فوقعت على ... العدو !

— « سيدي ! الأعداء يهاجمون القصر ... ! » كانت ، بادئ ذي بدء ، صرخة ، صرخة واحدة ، قوامها ثماني صرخات انطلقت بثمانية نعمات متباينة !

كانت صرخة دعر مريعة ، أعقبها فوضى عارمة : تدافع ، اختلاط بعضهم ببعض ، هرب زائف باتجاه الباب ، في أقصى الغرفة ! تهاوت الكراسي ، ودافع الرجال النساء فرموهن أرضا ومروا على أجسادهن . وهكذا ،

في ثانيتين الثنتين ، أمست الغرفة خالية ، مهجورة بمائدتها العامة بأطاييب الطعام ... وذلك كله على مشهد من « والترشناف » ، الذي لم يبارح موضعه من النافذة ، وقد اعتراه الذهول ! عبر ، بعد لحظات تردد ، النافذة مندفعاً نحو صحاف الطعام ، وقد جعله جوعه الحاد يرتعد كمن به حمى . إلا أن خوفاً ما يزال يستبد به ويشل حركته .

أصاخ السمع ، فبدأ له أن المني كله يهتز أبواب تصفق ، خطوات عجل تترى في الطابق العلوي ! أرهف سمعه ، ليستبين تلك الأصوات المهمة ما تكون ؟ فتلقط أذناه ضجة مكتومة ، هي أشبه بتساقط أجسام على الأرض الترية الهشة أسفل الجدران ، أجسام بشرية تترامى من الطابق العلوي !

الضوضاء ، وخفت كل حس ،
فان على القصر صمت القبور
اتخذ « والترشناف » مكانه أمام طبق لم تمسه يد . وأخذ يأكل ، يأكل بملء فيه ، كما لو أنه يخشى أن يرفع الطعام من بين يديه قبل الأوان ، فلا يتاح له أن يلتهم منه القدر الكافي . كان يدفع ، بكلمات يديه ، بالقلم إلى فمه المشرع كباب مغارة . واللقم الضخمة تنزل دفعه في اثر دفعة إلى معدته ، مروراً بحنجرتة التي تنتفخ مع كل بلعة . وانه ليتوقف ، أحياناً ، وقد أوشك حلقه أن ينبعج من ضخامة اللقم ، حتى يشبه خرطوماً قد امتلأ ماء ، واذ ذلك يعمد إلى ابريق طافح فيكرع منه ، مزيلاً ما احتشد في بلعومه . فكانه يعزل قناة مسدودة !

أتى على الصحاف والزوارق جميعاً . حتى إذا اكتظ من طعام ، أحس بالرهق الشديد ، فاحتقن وجهه واضطرب فكره ، ففك أزرار سترته ليزفر نفساً طويلاً ثم لم يعد في وسعه أن يخطو خطوة واحدة ، فانسدل جفناه ، وتبلدت خواطره ، وأرج رأسه ، الذي ازداد ثقلاً ، على ذراعيه المعقودتين فوق المائدة ...

وراح ، شيئاً فشيئاً ، يفقد احساسه بالأشياء والحوادث .

كان الهلال ، في انحداره نحو المغرب ، يذر أشعته الباهتة على الأفق من فوق أشجار الحديقة . وذلك في الساعة الرطبة الباردة التي تسبق الفجر عادة .

أصبحوا خارج المعركة . وقد وقع العديد من رجائهم أسرى في أيدينا .

استطرد الضابط الشاب :

— وأية تدابير يتوجب علي أن أتخذ ، يا سيدي الكولونيل ؟

أجاب الكولونيل :

— سوف تراجع ، اتقاء هجوم معاكس مدعوم بالمدفعية وبقوات متضوقة !

وأصدر أوامره بالانسحاب .

وفي ظل جدران القصر ، أصلح الكولونيل من شأنه ، متخذاً طريق العودة ، بينما أحيط « والترشناف » ، الموثق بالمحاريين من كل جانب وقد أمسك به ستة منهم وكل مسدسه في قبضته .

وأنفذت زمر الاستكشاف لاستطلاع الطريق في حين كان « الموكب » يسير ، باحتراس بالغ متوقفاً بين الفينة والأخرى .

وعندما طلع النهار ، كانوا قد وصلوا إلى مقر القيادة المساعدة ، التي قام حرسها بهذا الانجاز الحربي الرائع !

في انتظارهم ، هناك ، جموع غفيرة من الناس ، متلهفة وقد عصفت بها الغضب . وما ان لاحت خوزة الأسير ، حتى تصاعدت ضوضاء شقت عنان السماء ، ولوحت النسوة بأذرعتهن في الفضاء ، وأجهشت العجائز في البكاء ، وقذف شيخ طاعن بعكازه نحو الجندي الغازي ، فأدمى أنف حارس من حراسه .

فصاح الكولونيل :

— أسهروا على سلامة الأسير !

وبلغوا ، آخر الأمر ، سجن المدينة ، الذي انفتحت مغاليقه ، وألقي في غيابه « والترشناف » ، بعد أن حل وثاقه . وعهد بحراسة المبنى إلى مائتين من المسلحين .

وعلى الرغم من التخمّة التي كان الجندي « والترشناف » يعاني منها منذ أصاب طعامه في الليلة التي مضت ، فانه أخذ يرقص مستطار اللب من فرح ، يرقص مستهماً ، ملوحاً بلذراعيه ، مطوحاً بساقيه في الهواء ، يرقص وهو يطلق صرخات محمومة ... حتى انطرح أرضاً من الاعياء .

لقد أمسى أسيراً ! لقد أنقذت روحه !

وهكذا استرد القصر من قبضة الأعداء ، بعد احتلال لم يدم سوى ست ساعات .

وأما الكولونيل . الذي أنجز تلك المهمة ، وهو على رأس أفراد من الحرس ، فقد منح وساماً ■

فائل السباعي — دمشق

أشباح تتسلل بين الأشجار ، كثيرة العدد ، متدرة بالصمت ، ولكن ربما سقطت شعاعات القمر ، أحياناً ، على نصل معدني فالتمع . والقصر الوداع ، يرتفع عالياً في غمرة الظلام . وليس فيه من نور سوى نافذتين ، في الطابق الأرضي ، ما يزال ينبعث منهما الضياء .

فجأة هدر صوت :

— إلى الأمام ! إلى الهجوم ، يا أبنائي !

وسرعان ما تهاوت الأبواب والمصاريع وزجاج النوافذ ، تحت وطأة هجمة شنتها فيض من الرجال ، اجتاحوا المبنى ، مهشّمين محطمين كل شيء . لقد قفز ، في لحظة واحدة ، خمسون جندياً مدججين بالسلاح ، إلى المطبخ ، حيث يرقد « والترشناف » بسلام ، فصبوا إلى صدره خمسين بندقية ملقمة ، ورموه أرضاً ، وقلوبه ، ثم أمسكوا به ، ووثقوه من فرعه حتى قدميه ! فأما هو ، فقد انهبرت أنفاسه من فرط الدهشة ، وأصابه خبال شديد ، اذ وجد نفسه وقد استعصى عليه الفهم ، مغلوباً على أمره ، مهاناً ، يكاد يقفده الخوف عقله .

وفجأة ، وثب عليه ضابط ضخم الجسم ، محلّى بالأنجم والنياشين المذهبة ، فصاح فيه :

— أنت أسيري ، فاستسلم !

لم يفهم الجندي الا كلمة واحدة هي :

« أسير » ، فردد مرتاعاً :

— نعم ، نعم ، نعم

انه أجلس ، وشدّ وثاقه إلى كرسي .

وفحص ، بفضول بالغ ، من قبل المتصرين ، الذين ما فتئوا يزفرون مثل حيتان .

وتهافت كثير منهم جالسين ، وقد خارت قواهم من فرط الانفعال وعظيم الارهاق .

وأما هو ، فقد علت شفثيه ابتسامة .

ابتسم ، الآن ، وقد أيقن أنه بات « أسيراً » !

ودخل ضابط آخر ، ليعلن :

— سيدي الكولونيل ! لقد انهزم العدو .

ويبدو أن عديداً من رجاله قد أصيبوا بجراح . لقد غدونا سادة الموقع .

فمرّ الضابط الضخم بيده على جبهته ، ثم صاح :

— انه النصر !

ثم سلّ من جيبيه « مفكرة » صغيرة ، وأخذ يكتب فيها :

« بعد معركة حامية الوطيس ، اضطرب الأعداء لأن يقاتلوا وهم ينسحبون ، حاملين قتلاهم وجرحاهم الذين يقدر عددهم بخمسين رجلاً

الحركة الكشفية في المملكة العربية السعودية



الكشاف القدرة الكافية على مجابهة العراقيل التي تعترضه في المستقبل والعمل على تذليلها . ومن المبادئ الأساسية التي يلتزم بها الكشاف اطاعة الله ، والشرف واداء الواجب نحو وطنه ومليكه ، والتفاني في خدمة أخيه الانسان في كل آن ، والعمل بمبادئ الحركة الكشفية . ولئن اختلف تطبيق تلك المبادئ بين بلد وآخر شكلا ، فانها تلتقي على صعيد واحد جوهرها . وقد مرت الحركة الكشفية منذ نشوئها بمراحل تنظيمية عديدة حتى أصبحت على ما هي عليه اليوم . ففي عام ١٩٢٠ ، أقيم مهرجان دولي للكشافة «جامبوري» في أولمبيا ، إحدى ضواحي مدينة لندن ، اشتركت فيه ٣٢ دولة . وكان من أبرز نتائج هذا المهرجان أن تم الاتفاق على تشكيل مجلس دولي يتولى رعاية الحركة الكشفية في العالم . وهذه المهرجانات الكشفية ، التي تعبر بصدق عن التعاون والاخاء والمحبة بين الشعوب ، تقام كل أربع سنوات في بلد من البلدان كما يعقد مؤتمر دولي كل عامين يحضره قادة الحركة الكشفية في البلدان المسجلة بصفة رسمية لدى «المكتب الكشفي الدولي» وذلك لتبادل الخبرات في المجال الكشفي . وقد عقد أول مؤتمر دولي من هذا النوع في فرنسا عام ١٩٢٢م

بد لنا ونحن في صدد الحديث عن الحركة الكشفية في المملكة من العودة الى مطلع القرن العشرين لنقف على تطور الحركة الكشفية العالمية . ففي عام ١٩٠٧م ظهرت بوادر هذه الحركة في الجزر البريطانية على يد مؤسسها الجنرال الانجليزي اللورد «بادن باول» - Baden Powell (١٨٥٧-١٩٤١م) ، الذي أصبح فيما بعد يلقب بالكشاف الأول في العالم . ولم تلبث هذه الحركة أن امتدت الى بلدان أخرى ، فبلغ عدد المتسبين اليها في أواسط الخمسينات من القرن العشرين نحو ستة ملايين ونصف المليون عضو عامل ينتمون الى مئة قطر . وراحت الحركة الكشفية منذ نشوئها تركز أهدافها في سبيل غرس العادات الحميدة في نفوس الفتية والشباب المتمين اليها ، باتباع أسلوب تربوي رفيع يعتمد أساسا على مبدأ الاعتماد على النفس . ولعل من أهم الوسائل المتبعة لتحقيق ذلك الهدف تشجيع التعبير عن الذات لدى المتسب ، وإيقاظ رغبته في التعلم والبحث عن الحقائق ، حتى يغدو عنصرا ايجابيا في عملية التعلم ، لا أداة تتلقى بطريقة سلبية تأثيرية ما يتاح لها من ألوان المعرفة والخبرة . والحركة الكشفية انما تسلك ذلك الأسلوب التربوي حتى يصبح لدى



الى المحبة وللمودة وإخاء، فعدت في زمن يسير تحتل مركزاً رفيعاً في هذا المضمار.

في العالم هو الاقليم العربي ، ثم تلاه الاقليم الباسيفيكي الآسيوي ، فالاقليم الأفريقي ، فالاقليم الأمريكي ، فالاقليم الأوروبي . أما المكتب الكشفي العربي ، ومقره في القاهرة ، فقد أنشئ عام ١٩٥٤ م . وفي العام ذاته عقد أول مؤتمر كشفي عربي في الزبداني في سوريا تم فيه وضع نواة «اللجنة الكشفية العربية» . ويضم المكتب الكشفي العربي حالياً ست عشرة دولة عربية .

عضو (ع) تاريخ الحركة الكشفية في المملكة

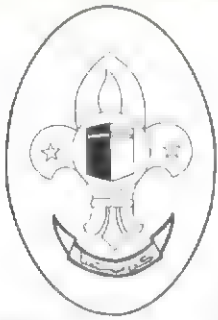
عرفت المملكة العربية السعودية النشاط الكشفي المنظم في عام ١٣٦٣ هـ عندما تكونت الفرقة الكشفية الأولى في مدرسة تحضير البعثات الثانوية والمعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة . وعلى أثرها انتشرت الحركة الكشفية انتشاراً محدوداً في بعض مناطق المملكة على شكل مجموعات صغيرة ينقصها التنظيم وتعوزها مقومات القيادة الكشفية المدربة . ومع ذلك فإنه يرجع الى تلك الفئة القليلة من رواد الكشف الأوائل فضل توجيه الأنظار الى الحركة الكشفية ، وتعريف المواطنين ببعض أوجه النشاط الكشفي . وعندما تحولت مديرية المعارف في المملكة الى وزارة

وانبثق عنه « المكتب الكشفي الدولي Boy Scout World Bureau » ومقره الحالي في مدينة جنيف في سويسرا .

ومن بين المهام التي يضطلع بها ، مساعدة الدول المشتركة على النهوض بالحركة الكشفية في جميع المجالات دون التدخل في التنظيم الداخلي لها . وتتمثل هذه المساعدة في تقديم البحوث والخبراء ووسائل التدريب السمعية والبصرية واللوحات والملصقات والنشرات وما شابهها . كما يقوم المكتب بعقد دورات كشفية تدريبية على مستوى عال . وينظم المكتب برامج كشفية تسمح للشباب من الدول المشتركة بتبادل الخبرات والزيارات بقصد توثيق عرى الصداقة والمحبة بينهم ، وإعدادهم لحياة أفضل في سبيل تحقيق السعادة الانسانية المنشودة .

ويبلغ عدد الدول المسجلة لدى هذا المكتب حتى الآن ١٠٥ دول ، منها ١٤ دولة عربية من بينها المملكة العربية السعودية . ولكي يتسنى للمكتب الكشفي الدولي بلجانه المختصة أن يسهم اسهاماً فعالاً في تأدية مهامه الآتفة الذكر ، فقد جرى تقسيم العالم الى أقاليم - Regions ، في كل منها مكتب كشفي مرتبط ارتباطاً مباشراً بالمكتب الكشفي الدولي . وأول اقليم أنشئ

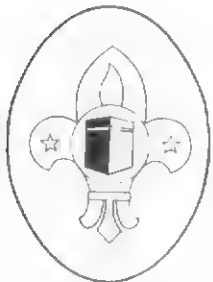




شارة الكشف الأول



شارة الاشبال



شارة الكشف المبتدى



شارة الكشف الثاني



١ - صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
يقص الشريط إيدانا بفتتاح تجمع الجولة الاساء
الخامس في مكة المكرمة لعام ١٣٩٢ .

٢ - صاحب السمو الأمير خالد بن فهد بن خالد
يوزع الكؤوس التذكارية في الحفل الكش
للدورة الأولى لشارة الخشبية الذي أقيم في الأح

٣ - أحد الكشافة يرفع رمز الكعبة المشرفة ،
المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

٤ - رفع العلم وتأدية التحية من تعاليم الكشافة الأساسية



عام ١٣٧٣هـ ، وأخذ التعليم ينتشر في ربوعها ، واشتد اقبال الطلاب على الالتحاق بالمدارس ، أنشئت عام ١٣٧٤هـ ، ادارة عامة لرعاية الشباب في وزارة المعارف ، كان من بين اختصاصاتها العمل على نشر الحركة الكشفية في مدارس المملكة فراحت منذ ذلك الحين تعمل جاهدة على تنظيمها وتنسيقها وتعميمها بين شباب المملكة . وفي عام ١٣٧٥هـ أصدرت الادارة العامة لرعاية الشباب أول نشرة كشفية منظمة طلبت فيها من كل مدرسة ثانوية وما في مستواها أن تشترك بعدد لا يقل عن اثني عشر كشافا يجري تدريبهم لكي يصبحوا نواة للفرق الكشفية من العرفاء الأوائل وعرفاء الطلائع ويقومون بقيادتها وإرشادها . وبذلك بدأ النشاط الفعلي في مجال الحركة الكشفية يسير على نحو عملي منظم . وقد بلغ عدد الكشافة الذين تقدموا للالتساب لهذه الحركة آنذاك ٩٠ كشافا تلقوا تدريباتهم الكشفية في سبعة معسكرات وأقام الكشافة خلال فترة التدريب ست عشرة حفلة منها عشر حفلات للسمر . وقد دعي أوياء الطلاب والمواطنون لحضور بعض هذه الحفلات ليطلعوا على أوجه النشاط الكشفى وما لها من أثر فعال في تربية الكشاف وصل شخصيته وتوسيع آفاقه ومداركه وتعويده على الاعتماد على نفسه ، فكان تجاوبهم نحو الحركة مشجعا للغاية ، مما دفع القائمين على الحركة الكشفية الى المضي بها قدما .

وامتدت الحركة الكشفية الى المدارس الابتدائية ، حين قامت « رعاية الشباب » بتعميم نشرة كشفية عام ١٣٧٦هـ تقضي بتأسيس « زمر الأشبال » في المدارس الابتدائية ، وسرعان ما تألفت ٣٢ زمرة ضمت ٧٦٨ شبلا . وأما الفرق الكشفية في المدارس الثانوية فقد اتسع نشاطها وأصبح العرفاء الأوائل وعرفاء الطلائع الذين جرى تدريبهم قادة لسبع عشرة فرقة كشفية تأسست في المدارس الثانوية ومعاهد المعلمين وقد ترتب على ذلك زيادة عدد معسكرات التدريب وإنشاء مراكز كشفية دائمة . ومنذ ذلك التاريخ بدأت الحركة تسير بشكل منظم . وفي سنة ١٣٧٩هـ أنشئ قسم التربية الكشفية ضمن ادارة رعاية الشباب ، فاقام تجمعات كشفية في مناطق المملكة الرئيسية ، كما كون زمر الأشبال وفرق الكشافة وفق الأسس والمبادئ الكشفية المعتمدة لدى جميع الدول العربية . فكان أن تأسس في عام ١٣٧٩ ثلاث عشرة فرقة كشفية في المدارس الثانوية ، وعشرون فرقة في المدارس

المتوسطة ، وخمس وعشرون فرقة في معاهد المعلمين ضمت جميعها ١١٠٩ كشافة ، كما تأسس في المدارس الابتدائية ١٥٨ زمرة للأشبال ضمت ٢٣٨٨ شبلا . وأقامت رعاية الشباب دراسات صيفية بمدينة الطائف لاعداد قادة لزمر الأشبال في المدارس الابتدائية .

تولد جمعية الكشافة العربية السعودية

في سنة ١٣٨١ صدر مرسوم ملكي بالموافقة على انشاء « جمعية الكشافة العربية السعودية » تشرف عليها وزارة المعارف . وقد قامت الجمعية بتدريب الشباب على مختلف الفنون والمهارات الكشفية وأعمال الخدمة العامة في اطار من تعاليم الدين الاسلامي ، وواقع البلاد الاجتماعية والتاريخي والثقافي . والجمعية في تنفيذ برامجها الكشفية هذه تتعاون مع المكتب الكشفى العربي والمكتب الكشفى الدولي والمنظمات الدولية في حدود أنظمة الدولة وقوانينها المرعية .

هذا ، ويرأس مجلس جمعية الكشافة العربية السعودية حاليا معالي وزير المعارف ، وينوب عنه سمو وكيل وزارة المعارف للشئون التعليمية والادارية .

وقد نظمت الجمعية في صيف عام ١٣٨١ دورة الطائف التي اشترك فيها ستون قائدا تم اعدادهم ليكونوا قادة لزمر الأشبال والفرق الكشفية ، واستمرت تلك الدورة خمسين يوما .

وعلى الصعيد الخارجي ، اشتركت « جمعية الكشافة العربية السعودية » في العام ذاته في معسكر قطر الذي أقيم في الدوحة لكشافي منطقة الخليج العربي بناء على دعوة من جمعية الكشافة القطرية ، كما اشتركت في معسكرات ومؤتمرات كشفية دولية خلال عام ١٣٨٢هـ ، من بينها المعسكر العربي الكشفى الخامس الذي أقيم في الرباط عاصمة المملكة المغربية والذي نظمه المكتب الكشفى العربي . واستطاعت البعثة الكشفية السعودية أن تحصل على المركز الثاني بين الدول المشتركة في ذلك المعسكر ، وكذلك معسكر الصداقة الرابع لدول البحر الأبيض المتوسط « القيليا الرابع » الذي أقامته ليبيا . كما اشتركت الجمعية في الدراسات الكشفية للشارة الخشبية التي نظمت في تونس حيث أوفدت اليها اثنين من قادتها حصلوا على الشارة الخشبية للأشبال . وذلك بالإضافة الى الدراسات الصيفية في الطائف التي اشترك فيها ستون قائدا منحوا اجازات لقيادة الفرق الكشفية وزمر الأشبال .

وفي عام ١٣٨٣ انتقلت الجمعية الى مرحلة جديدة ، حيث اشتركت في التجمع الكشفى العالمي الحادي عشر الذي أقيم في أثينا عاصمة اليونان خلال ذلك العام ، والذي اشترك فيه ١٥ ألف كشاف يتيمون الى ٨٤ دولة . واشتركت الجمعية فيه بفرقتين قوامهما ٤١ كشافا نالوا عدداً من المدايات والأوسمة

أحد الكشافة السعوديين يستقبل حاجا في مطار جدة الدولي ويوفر له التسهيلات اللازمة لإنجاز معاملاته .





الكشاف عون لكل أفراد المجتمع يسي دائما الى إرشادهم وتيسير أمورهم .

أحد التدريبات الـ

وفي المملكة خمسة مراكز دائمة في الرياض ، وجدة ، ومكة المكرمة ، والطائف والأحساء ، وهي مزودة بالأدوات والمعدات الكشفية الحديثة ولوازم الهوايات والرحلات . كما توجد مراكز تدريب مؤقتة في كل من المدينة المنورة وعنيزة والدمام وأبها وبيشة وجازان ونجران وشقراء والمجمعة .

أما تدريب القادة فقد أولته جمعية الكشافة العربية السعودية اهتماماً بالغا ، وذلك عن طريق تنظيم دورات تدريبية محلية لهم ، وإيفادهم لحضور دورات تدريبية عربية ودولية ، وإيفادهم لحضور مؤتمرات ومعسكرات كشفية عربية وعالمية . وقد بدأت هذه الدورات لاجازة قادة الكشافة على شكل دراسات صيفية أقيمت أولاها عام ١٣٨١هـ في منطقة الطائف . ثم أخذت مثل هذه الدورات التدريبية تتوالى في مناطق أخرى من المملكة على نطاق أوسع ومحتوى أشمل . ففي الفترة ما بين عامي ١٣٨١ و ١٣٩٠ عقدت ٣٦ دورة تراوحت مدة كل منها بين خمسة أيام وثلاثين يوما . وقد بلغ عدد القادة الذين حضروا هذه الدورات ٨١٣ قائدا من مختلف مناطق المملكة . وجدير بالذكر أنه في صيف عام ١٣٩٠ أقيمت للمرة الأولى دورة تمهيدية للشارة الخشبية في الطائف كان الغرض منها اختيار بعض قادة الكشف في المملكة تمهيدا لترشيحهم لدراسات الشارة الخشبية ولمعرفة مدى استعدادهم

فأنشأت مراكز للتدريب ومعسكرات كشفية دائمة ومؤقتة ، وقامت بتنظيم مهرجانات كشفية في مناطق المملكة ، وعقد دورات تدريبية مختلفة . وتنظيم رحلات كشفية داخلية وخارجية ، وإيجاد نواد كشفية في المدارس تسهم في تنمية الذوق الفني لدى الكشافة وصقل مواهبهم واكتشاف ميولهم واستعداداتهم بغية تنميتها وتطويرها ، وتنظيم مسابقات مختلفة في شتى الفنون الكشفية في المناطق ، وإشراك الكشافة في الخدمة العامة ، وتوحيد المناهج الكشفية لجميع المراحل ، وتقرير الشارات والشهادات الكشفية التي تذكى جذوة التنافس لدى الأشبال والكشافة على حد سواء .

لئن كانت بداية التدريب الكشفي متواضعة ومرتبلة لندرة قادة الكشف آنذاك ، فإن التدريب اليوم قد بلغ مستوى رفيعا بفضل اتباع الأساليب والوسائل الحديثة . وبما يجدر ذكره في هذا الصدد أن « المديرية العامة لرعاية الشباب » تصدر في مستهل كل عام دراسي خطة عامة وبرنامجا زمنيا يحدد النشاطات الكشفية المختلفة من توجيه ومتابعة وتدريب ونشاط عام وتطبيق للمناهج الكشفية للمراحل المختلفة في مناطق التعليم . وتقوم بعض المناطق التعليمية بتدريب كشافها في مراكز دائمة أقيمت لهذا الغرض .

الكشفية ، وأحرزت بذلك المركز الثاني في التجمع . وكان للنتيجة المشرفة التي حازت عليها البعثة الكشفية في ذلك التجمع أن وافق المؤتمر الدولي على انضمام الجمعية الى المكتب الكشفي الدولي ، وذلك في ١٣ أغسطس ١٩٦٣ . واشتركت في العام ذاته في الاحتفال الثلاثيني لذكرى تأسيس الحركة الكشفية بتونس بطليعة كشفية كاملة مؤلفة من ستة من القادة . كما اشتركت في معسكر قطر الخامس الذي أقيم في الدوحة بطليعة كشفية قوامها ثمانية كشافة وقائدان .

وعلى الصعيد الداخلي قامت الجمعية بإحداث خطة تنظيمية للحركة الكشفية دعت اليها عوامل كثيرة منها التوسع في التعليم ، والزيادة المطردة في اعداد الأشبال والكشافة ، وبعد الشقة بين مناطق المملكة المترامية الأطراف . فأوجدت الجمعية مكاتب كشفية اقليمية تعمل كأجهزة مستقلة تشرف على النشاط الكشفي في مناطق المملكة التعليمية ، وترتبط بها ارتباطا مباشرا . كما تم تنظيم الفرق والمجموعات الكشفية بتسلسل أرقامها الخاصة في كل منطقة . وأصدرت الجمعية تعليمات خاصة بتنظيم الاشتراك في الحركة الكشفية بالنسبة للقطاع الأهلي حتى لا تكون الحركة وقفا على طلاب المدارس . وراحت الحركة الكشفية بعد ذلك تشق طريقها على الصعيدين الخارجي والداخلي ،



بعض الوفود الكشفية الاسلامية التي شاركت في الاستعراض الذي اقيم في المعسكر الكشفى الدائم بمكة المكرمة .

أفراد الكشفية .

أن الانتظام لمثل هذه الدراسة يقتصر على كل من حاز على اجازة القائد ، واجتاز الدراسات التمهيدية التي تسبق دراسة الشارة الخشبية . وسام الشارة الخشبية هو عبارة عن خيط من الجلد ينتهي بقطعتين من الخشب ومنديل حريري بنفسجي اللون معقود على الخيط الجلدي .

كما قامت الجمعية بهذه المناسبة بتصميم « صندوق الطلائع » لدراسة الشارة الخشبية الذي يتميز عما هو موجود لدى الجمعيات الكشفية العربية مما استرعى أنظار الأمين العام للجنة الكشفية العربية أثناء اشرافه على الدورة ، فطلب من الجمعية تزويده بتصميم الصندوق بغية تعميمه على الجمعيات الكشفية العربية تمشيا مع مبدأ الأمانة العامة في تبادل الخبرات والمعلومات بين الجمعيات العربية الكشفية .

وفي لقاء لنا مع مدير عام رعاية الشباب قال : « لقد حققت الدورة الدراسية للشارة الخشبية نجاحا كبيرا حيث تمكنا لأول مرة من اعداد قادة على مستوى عربي ودولي ، سيضطلعون بالاشراف على النشاطات الكشفية في جميع المناطق بصفة عامة ، وعلى معسكرات التدريب الكشفى والخدمة العامة بصفة خاصة . واننا نتطلع الى اقامة دراسات أخرى مماثلة تعقب هذه الدورة ، ولنا وطيد الأمل بتنظيم دراسات على مستوى أرفع من الشارة الخشبية في المستقبل مثل دراسات مفوض التدريب

عدد القادة الوطنيين بلغ ٥٢٧ قائدا بين مؤهل وغير مؤهل . وقد أقيمت للقادة خلال العام ذاته عشرون دراسة تفسيرية على المستوى المحلي ، وست عشرون دراسة لاعداد رؤساء السداسيات ، وخمس وثلاثون دراسة لاعداد عرفاء الطلائع ، كما تشير الاحصائية نفسها الى أن عدد الأشبال والكشاف في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المملكة بلغ ٦٧٨٩ شبلا و ٩٨٠٩ كشافة .

وما هو حري بالذكر أن جمعية الكشفية العربية السعودية أقامت في الأحساء في الخامس من شوال ١٣٩٢ أول دورة لدراسة الشارة الخشبية ، على المستوى العربي الدولي . وقد أشرف على هذه الدورة الأمانة العامة للجنة الكشفية العربية ممثلة بالأمين العام . وقد اشترك في الدورة ٣٩ قائدا كشافيا ، منهم ٣٠ من المملكة ، واثنان من الكويت ، واثنان من قطر ، وخمسة من البحرين ، تلقوا خلالها تدريبات عملية ونظرية تحت اشراف اثني عشر رائدا من رواد الحركة الكشفية الوطنيين المؤهلين لمثل هذه الدراسات . وأقيم بهذه المناسبة حفل اختتام كبير برعاية سمو وكيل وزارة المعارف للشئون التعليمية والادارية ونائب رئيس جمعية الكشافة العربية السعودية ، ومنح القادة المشتركين في الدورة شهادات دراسة الشارة الخشبية التي تعتبر أول درجة في سلم القيادة الكشفية على المستوى العربي والدولي . والمعروف

لمثل هذه الدراسات المتقدمة . وقد ضمت هذه الدورة ستين قائدا مثلوا مختلف مناطق المملكة . وأما في المحيط العربي فقد أوفدت الجمعية عام ١٣٨٢ هـ أول بعثة للدراسات الخارجية ممثلة في قائدين لحضور دورة الشارة الخشبية للأشبال التي أقيمت في تونس لقادة الكشف في الدول العربية . ثم أعقب ذلك ايفاد ٣٨ قائد لحضور سبع دورات عقدت في كل من تونس وليبيا والأردن والكويت والبحرين وقطر بين عامي ١٣٨٢ و ١٣٩٠ وشملت الدراسات خلالها دورة تدريب المفوضين ، والشارة الخشبية للأشبال ، والشارة الخشبية للكشاف ، والشارة الخشبية للكشاف المتقدم ، والشارة الخشبية لقادة الكشف . وفي عام ١٣٩١ هـ أوفدت جمعية الكشافة العربية السعودية أربعة من قادتها لحضور دراسات الأمانة العامة للجنة الكشفية العربية التي أقيمت في القاهرة بالتعاون مع المكتب الكشفى الدولي . وقد شملت هذه الدراسات دورة هيئة التدريب الدولية ودورة العلاقات العامة ، ودورة المفوضين .

وفي المجال الدولي أوفدت جمعية الكشافة بين عامي ١٣٨٣ و ١٣٨٩ أربعة من قادتها الى المركز الدولي « بجلويل بارك » في لندن للاشتراك في دورة دراسة الشارة الخشبية ، ودراسات قادة التدريب الدولية .

وتدل الاحصائية العامة الصادرة عن المديرية العامة لرعاية الشباب للعام الدراسي ٩٢/٩١ على أن

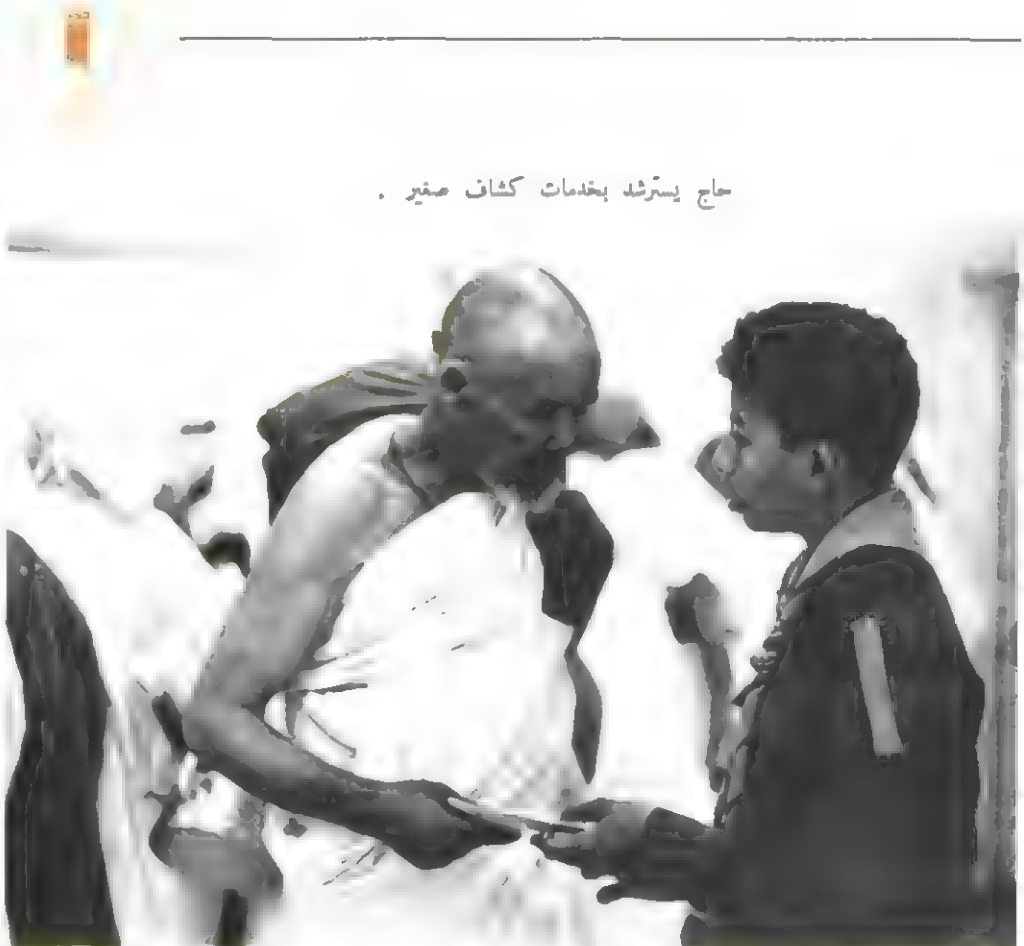
وما شاكلها . وجمعية الكشافة العربية السعودية قد وضعت خطة خمسية تهدف الى زيادة عدد الكشافة والقادة ، ومراكز التدريب والمعسكرات الدائمة في المملكة . وتمشيا مع تلك الخطة فقد جرى تأسيس ثلاثة معسكرات دائمة على مستوى المملكة هي : معسكر الخدمة العامة في موسم الحج ، والمعسكر الصيفي ومعسكر عيد الفطر لعرفاء الطلائع . هذا وتطلع الى اقامة مخيم كشفي ومؤتمر عربي في ربوع المملكة قريبا .



الاعتماد على النفس من المبادئ الأساسية التي تطوي عليها الحركة الكشفية .

تسير هذه المناهج جنبا الى جنب مع المراحل التعليمية المختلفة في المملكة من حيث تدرجها واتساع موادها . ومناهج التربية الكشفية في جملتها تحقق أهداف الحركة الكشفية عن طريق تهيئة الوسائل والسبل التي تعمل على تنمية النواحي الدينية والقومية والصحية والعقلية والاجتماعية والعاطفية والخلقية لدى الكشاف حتى يصبح شابا متكامل الشخصية قادرا على النهوض بنفسه والمشاركة في رفع مستوى بيئته واعلاء شأن وطنه ، ولعل شارة جمعية الكشافة العربية السعودية بشعارها تلخص أهداف التربية الكشفية ، فقد اتخذت الجمعية الشارة الدولية وهي زنبقة مؤلفة من ثلاث وريقات تتوسطها دائرة وضع في وسطها رسم الكعبة المشرفة رمزا مميزا وخاصا بالجمعية . وفي الوريقة العليا شعلة ترمز الى النور والعلم . أما في الوريقتين الجانبيتين فنجمتان خماسيتان تشيران الى عيني الكشاف اليقظتين . والوريقات الثلاث بمجموعها تذكر الكشاف بعهد المؤلف من ثلاث مواد تلتخص في ثلاث كلمات هي الاخلاص ، والمساعدة ، والطاعة . وتحف الشارة شريط كتب عليه شعار الكشاف « كن مستعدا » ويتدل من وسط الشريط جبل معقود يذكر الكشاف دوما بعمل الخير اليومي . أما الشارة فمؤلفة من أربعة ألوان هي الأزرق ويرمز الى سماء المملكة الصافية ، والأصفر ويرمز الى صحراء ورمال المملكة ، والأسود ويرمز الى الكعبة المشرفة ، والأحمر الداكن ويرمز الى شعلة النور والعلم .

أما أولى مراحل التربية الكشفية فهي « مرحلة الأشبال » التي يلتحق بها الأطفال من سن السابعة الى العاشرة . ويتدرج الطفل في هذه المرحلة في ثلاث مراتب هي : الشبل المبتدئ ، والشبل ذو النجم ، والشبل ذو النجمين . ويمنح الطفل



حاج يسترشد بخدمات كشاف صغير .

شارة كل مرتبة بعد اجتيازه اختبارات خاصة بها .
وينتظم الأشبال في زمر ، قوام كل زمرة ٢٤ شبلا
فينتمي كل ستة منهم الى سداسية ، ويحمل
الشبل شارة مثلثة على الكتف بلون السداسية
التي ينتمي اليها .

والمرحلة الثانية من مراحل التربية الكشفية هي
« مرحلة الكشف » ، ويلتحق بها الفتيان الذين
لا تقل سنهم عن الحادية عشرة ولا تزيد عن
الرابعة عشرة . وتنقسم هذه المرحلة الى ثلاث
مراتب هي : الكشف المبتدئ ، والكشاف
الثاني ، والكشاف الأول . وتتألف فرقة الكشف من
أربع طلائع في كل منها ٨ أفراد وتحمل الطليعة
اسم أحد أبطال المسلمين ويعمل أفرادها جهدهم
ليترسموا خطاه ويقعدوا بأفعاله وخصاله .

وفي هذه المرحلة تزداد معارف الكشاف
وخبراته من حيث التربية البدنية والقومية وتتاح
له فرص أوسع لأظهار مهاراته الكشفية ومشاركته
في ميدان الخدمة العامة . وتتفرع عن هذه
المرحلة مرحلة أخرى تعرف «مرحلة الكشاف
المتقدم» . وينتظم في هذه المرحلة الفتيان الذين
تتراوح أعمارهم بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة
ويتدرجون في ثلاث مراتب هي : الكشاف
المتقدم المبتدئ ، والكشاف المتقدم الثاني ،
والكشاف المتقدم الأول . وتتسم هذه المرحلة
بتفرع نشاطاتها وتضخم متطلباتها لتلائم نمو
الكشاف العقلي والبدني ، فهو الآن أقدر على
تحمل المسؤولية وأكثر فعالية في مجال الخدمة
العامة نظرا لاتساع مخزونه من المعارف والخبرات .
ويلى هذه المرحلة في سلم التربية الكشفية . مرحلة
« الجوال » . ويلتحق بها طلبة الكليات والجامعات
والمعاهد العلمية العالية في المملكة ممن تتراوح
أعمارهم بين ١٨ و ٢٥ سنة وكذا الراغبون في
الانساب الى حركة الكشف . والفتى في هذه
المرحلة ، يتدرج في ثلاث مراتب هي :

مرتبة الاختيار للجوال المبتدئ ، ومرتبة
التدريب للجوال ، ومرتبة الخدمة العامة للجوالين
القدامى . وينتظم الجوالون في عشائر تضم الواحدة
منها ما بين أربعة الى ستة أرهط ، ويضم الرهط
ما بين ٨ و ٤ جوالين . وعندما يبلغ الجوال هذه
المرحلة يكون قد قطع شوطا كبيرا في مجال
التدريب وبناء الشخصية ، فينتقل الى الخدمة
العامة على نطاق واسع أو ينتمي الى إحدى
الجمعيات الخيرية وما شاكلها كمعضو نافع
في المجتمع . ولا تنتهي حياة الكشاف عند هذه
المرحلة بل تتجاوزها الى مراحل أخرى على



ميناء جدة مجال واسع للكشافة السعوديين لتقديم خدماتهم للحجاج الوافدين الى الأراضي المقدسة بحرا .

الأستاذ عزيز بكير ، أمين عام اللجنة الكشفية العربية، يتفقد العوارض الخشبية والجبال التي
أشادها المشاركون في دورة الشارة الخشبية بالأحساء .





الحياة الخلوية بمشاقها ومباهجها أمر يستعذبه الكشاف ، وها هو ينصب خيمته ويثبت أوتادها .

وتزويدهم بخراطط ايضاحية تبين لهم أماكن هذه المرافق . كما يساهمون مع رجال الشرطة في تنظيم المرور في المدن والمراكز التي تمر بها قوافل الحجاج ، ويساعدون رجال الحدود والجمارك في تسهيل مهام الحجاج عند الدخول الى المملكة . هذا الى جانب الخدمات الأساسية كمساعدة المسنين والضعفاء من الحجاج ، وتقديم اللوازم العلاجية والاسعافات الأولية لهم ونقل المرضى الى المستشفيات الحكومية .

ففي موسم الحج يستقبل الكشافة الحجاج في مطار جدة ومينائها ويساعدونهم في نقل أمتعتهم ، وتسهيل انجاز معاملاتهم . وفي مكة المكرمة يقوم الكشافة بإرشاد الحجاج التائهين الى مقر مطوفيههم ، وكذا الأطفال الى أولياء أمورهم . كما يساعدون الحجاج أثناء الطواف والسعي داخل الحرم ويساهمون في عملية تنظيم الخروج والدخول من أبواب الحرم في أوقات الصلوات الخمس . وتتعاون الفرق الكشفية مع الهيئات الرسمية المعنية بخدمة الحجاج في تقديم الخدمات العامة كتراقبة الأسعار وتوزيع الثلج وأعمال النظافة ، ومع شرطة النجدة في

في الندوات الثقافية الى غير ذلك من الخدمات الانسانية والاجتماعية المتنوعة . ولا تلبث هذه الخدمات العامة أن تزداد مع نفوج الكشاف حجما ومع اتساع مداركه ووعيه تشعبا . فلا تعود تقتصر على محيطه بل تمتد لتشمل أرجاء وطنه بل والعالم من حوله . ويقف على رأس تلك الخدمات الجليلة التي هبت جمعية العربية السعودية لتنظيمها على أكمل وجه ، خدمة حجاج بيت الله الحرام ، والتي تعتبر من أسمى الخدمات الانسانية وأنبهها . فقد أقامت في كل من مكة المكرمة وجدة معسكرا كشفيا دائما لخدمة الحجاج الى جانب معسكرات أخرى في منى وعرفات ، تؤدي واجباتها نحو ضيوف الرحمن . كما أنشأت جمعية الكشافة العربية السعودية معسكرات فرعية للخدمة العامة على الطرق البرية الرئيسية المؤدية الى مشاعر الحج في الرياض والدمام والمدينة المنورة والوشم والطائف وتبوك . وهذه المعسكرات مزودة بالماء والكهرباء والمرافق الصحية والأسواق المختلفة . وهي تقدم خدماتها للحجاج ليل نهار . ويقوم أفرادها بإرشاد الحجاج الى المرافق العامة في المدن والمراكز التي يمرون بها

مستوى أرفع تتسع معها دائرة الخدمة الانسانية ، ويمنح عليها المتفوق أوسمة متعددة ، أجلها وسام « الذئب البرونزي » الذي يعتبر أرفع وسام في العالم ويحمله حتى الآن ستون شخصا في العالم منهم خمسة من العالم العربي .

ان أهم ما تهدف اليه الحركة الكشفية عامة هو اعداد الفرد ليقوم بنصيبه في خدمة المجتمع الذي يعيش فيه أولا ، وخدمة الناس في مختلف الظروف والأحوال ثانيا . ففي هذا المضمار يسدي الكشاف السعودي خدمات جللى تدعو الى الاحبار والتقدير . فمنذ نعومة أظفاره ، يشارك في خدمات عامة تحتاجها البيئة القريبة من مقر فرقته أو مدرسته ، من تنسيق الحدائق وتمهيد الملاعب الى المشاركة في أعمال الدفاع المدني البسيطة . وتتسع دائرة الخدمات العامة مع نموه وتدرجه فيشارك في أسبوع النظافة وأسبوع المرور ، ويساهم في التوعية الصحية والاسعافات الأولية ، ويتطوع لجمع التبرعات في المناسبات المختلفة وتنظيم الحفلات للأغراض الخيرية ، ويشترك

ارشاد الحجاج ، ومع جمعية الهلال الأحمر السعودي ووزارة الصحة في اسعاف المصابين ومعالجة المرضى ، ومع مصلحة الاحصاءات العامة في تجميع الاحصاءات المطلوبة . وهكذا يضطلع الكشاف السعودي بأجل خدمة نحو ضيوف الرحمن . وقد توجت جمعية الكشافة العربية السعودية أعمال الخدمة العامة للحجيج باقامتها التجمعات الكشفية الاسلامية في موسم الحج والتي تعتبر تجسيدا ساميا لأهداف الحركة الكشفية في العالم .

تجديد نهضة الكشافة العربية

أقدمت جمعية الكشافة العربية السعودية على تنفيذ مشروع اقامة تجمعات كشفية اسلامية خلال عام ١٣٨٤هـ . وكانت باكورة هذا المشروع أن أقيم تجمع الجواة الاسلامي الأول في موسم الحج عام ١٣٨٤هـ وتقرر أن يكون شعار التجمع مستمدا من قوله تعالى « انما المؤمنون أخوة » . وقد بلغ عدد

الدول التي اشتركت فيه ١٦ دولة ، ممثلة في ٩١ جوالا وكشافا ، وشارك في التجمع مائتان من جوالي المملكة وكشافيها و ١٥ قائدا . وكان للنتائج الطيبة التي حققها ذلك التجمع أن قررت الجمعية اقامته بشكل دوري مرة في كل عامين ، على أن تستمر أعمال الخدمة العامة سنويا . وعقد التجمع الثاني في شهر ذي الحجة ١٣٨٦هـ وشارك فيه ١٢٣ عضوا ينتمون الى ١٩ جمعية كشفية . واشتركت جمعية الكشافة العربية السعودية بوفد مؤلف من ٥٠ جوالا ومائة كشاف متقدم ومائة كشاف و ٥١ قائدا واداريا . وفي التجمع الثالث الذي أقيم خلال عام ١٣٨٨هـ بلغ عدد الجمعيات والهيئات الكشفية عشرين جمعية وهيئة ضمت ١٢٠ جوالا وكشافا . ومثل المملكة العربية السعودية ٥٠ قائدا ومائتا جوال وكشاف . وقد أقيم لافتتاح هذا التجمع في المعسكر الكشفى الدائم بجدة حفل شرفه صاحب الجلالة الملك فيصل الذي تفضل بافتتاح المعرض الفني الذي أقامه الجواة والكشافة

السعوديون بالمعسكر . وعقد التجمع الرابع عام ١٣٩٠هـ واشترك فيه ٢٥ دولة اسلامية . ثم أعقبه تجمع الجواة الاسلامي الخامس في شهر ذي الحجة ١٣٩٢ الذي جاء مثالا صادقا للتعاون المنشود بين الدول الاسلامية ، واشتركت فيه ٣٣ جمعية وهيئة كشفية في البلاد العربية والاسلامية مثل كلا منها ستة أفراد . ومثل المملكة في ذلك التجمع ٦٠٠ كشاف وجوال ، وهو أضخم عدد تشارك فيه الجمعية حتى الآن . وفي ذكرى كل تجمع كشفى ، تصدر جمعية الكشافة العربية السعودية عادة طوابع بريدية تذكارية انيقة تحمل شارة الجمعية .

وجدير بالذكر أن جمعية الكشافة العربية السعودية تستضيف أعضاء الوفود المشتركة بطوال مدة التجمع من بداية شهر ذي الحجة حتى العشرين منه ، وتقوم بتأمين جميع متطلباتهم ، كما تنظم لهم حفلات السمر والرحلات ■

سليمان نصر الله - من هيئة التحرير
تصوير : شركة التصوير الوطنية

تنظيم حركة المرور في ميادين جدة خدمة
يضطلع بها الكشافة في موسم الحج .



الحكمة قبل اختراع المطبعة

بقلم الدكتور خليل صابات

الكتاب في العصور القديمة والحديثة

لماذا قدماء المصريين أول من استخدم ورق البردي ، وكانت كتبهم على هيئة لفائف. وظل نبات البردي الدعامة الأساسية للكتاب في مصر منذ تم اكتشافه في السنة الألف الثالثة ق.م. ، وفي بلاد الاغريق منذ عرفته في القرن السابع ق.م. ، وفي روما ابتداء من القرن الثالث ق.م. ، وظلت أوروبا تستعمله حتى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي . وإلى جانب ورق البردي، استخدم الأقدمون جلود الحيوانات . وإلى أهل مدينة «برجاموس» في آسيا الصغرى يعود فضل اكتشاف طريقة جديدة لمعالجة هذه الجلود لجعلها أكثر صلاحية لتسجيل الكتابة . واكتشف الرومان في الشمع

ما يهمنا هنا هو دراسة الكتاب بغض النظر عن محتواه الفكري الذي ينقله . كيف تطور الكتاب اذن من حيث شكله المادي وطريقة صنعه ؟ يرجح العلماء أن الأقدمين صنعوا الكتاب من الخشب أو من لحاء الأشجار. وقد استخدم المصريون القدماء خشب «الأبانوس» في حوالي ٣٠٠٠ ق.م. ، ويقال أن الكتب الصينية الأولى صنعت من هذه المادة أيضا . واستخدم الإنسان كذلك الحجر منذ حوالي خمسة آلاف سنة فنقش المصريون بالهيروغليفية عليه ، كما استعمل الصلصال والطين والعظم والبرونز . وفضل الساميون والاعريق الكتابة على الأصداغ .

هو الكتاب ؟ ان رجعنا الى أي قاموس من القواميس العادية الفيناه معرنا على الوجه الآتي : «أوراق مطبوعة ومجموعة في مجلد» ، وينطبق هذا التعريف على الشكل الذي وصل اليه الكتاب اليوم . ولسنا في حاجة الى القول بأن الكتاب لم يكن دائما على هذا النحو ، ولن يظل كذلك على الدوام ، فان أشكال أخرى سوف تنافسه وهو في شكله الحالي وربما قضت عليه . لقد بدأنا نعرف منذ نهاية الحرب العالمية الثانية كتباً مسجلة على الميكروفيلم أو الميكروفيش وكتباً مسجلة على أشرطة ممغنطة . ومهما يكن شكل الكتاب ، فانه الأداة التي ابتكرها الانسان لتكون مساعداً لفكره . ولكن



رسم يمثل أحد النسخين العرب أمم قمصره .

انتقلنا الى العصور الوسطى وجدنا أن
تحولاً هاماً ، بل أساسياً ، قد حدث
للكتاب عندما عرفت أوروبا الورق بواسطة العرب
الذين تعلموا فن صناعته من الصينيين في النصف
الثاني من القرن الثامن الميلادي . ففي عهد الخليفة
العباسي هارون الرشيد انتشرت مصانع الورق
في بغداد وفي غيرها من مدن العالم الاسلامي ،
وانتقلت هذه الصناعة في القرن العاشر الى مصر .
وبعد ذلك وصل الورق الى أوروبا عندما أدخله
العرب الى اسبانيا . وتعتبر طليطلة أول مدينة
في القارة الأوروبية يصنع الورق فيها .
واهتم العرب اهتماماً شديداً بالكتاب
ابتداء من منتصف القرن الثاني للهجرة حين

فرق من الفقهاء على تحقيق النصوص ليعدوا
لكل نص الأصل النموذجي الذي تنقل عنه
النسخ المعروضة للبيع في أنحاء العالم اليوناني الروماني .
وكانت مكتبة الاسكندرية تزود المكتبات الكبرى .
ومنها مكتبة « أثينا » . بأهميات الكتب . ولكن
قوات روما أحرقت هذه المكتبة في سنة ٢٤٨ م
ويعتبر اليوم الذي أحرقت فيه هذه المكتبة من
أشأم الأيام في تاريخ الكتاب . فقد ذهب عدداً لا
يحصى من أهميات الكتب طعمة للنيران . وأقل
نجم الاسكندرية من ذلك اليوم ، وأضحت أثينا
المركز الرئيسي لنشر الكتب ، تعاونها في ذلك
مراكز أقل أهمية . نذكر منها : « أفسس »
و « رودس » و « انطاكية » و « نيقيا » .

مادة جديدة يدونون عليها مذكراتهم وحساباتهم
ورسائلهم .

في أثينا منذ القرن الخامس ق.م .
وأُنشأ ناشرون ومحال لبيع الكتب . وأنشأ
الرومان في عصرهم الذهبي مشاغل لنسخ الكتب
كان عمالها من العبيد . وقام الناشرون في روما
بإصدار المؤلفات على نطاق واسع . وكان للكتب
النادرة سوق خاصة بها . أما حقوق التأليف
فلم تكن معروفة في ذلك العصر . ولكن الرقابة
على الكتب كانت صارمة فمُنعت بعضها
وصادرت أخرى وأحرقت .
وكان النشر مرتبطاً بالمكتبات . ففي مكتبة
« الاسكندرية » وفي مكتبة « بروجاموس » عكف

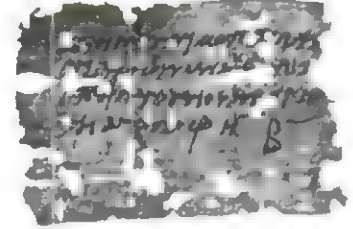
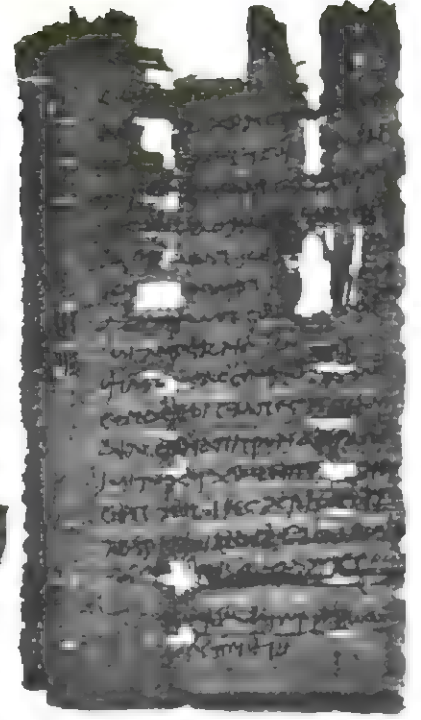
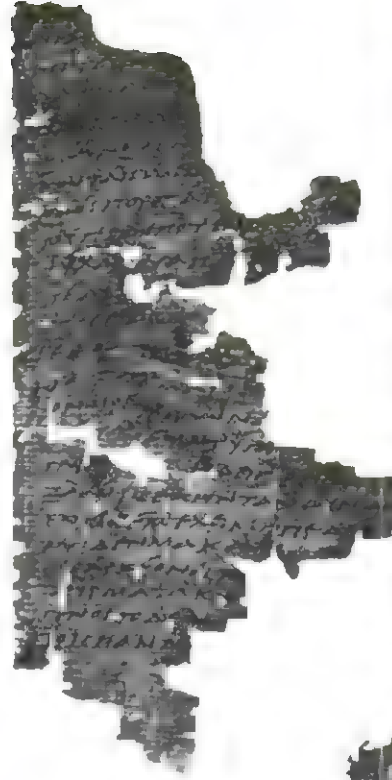
من محترفي نسخ الكتب ما لبثوا أن صاروا جزءا لا يتجزأ من الجامعة ، وأغفوا بناء على ذلك من اداء بعض الضرائب وخضعوا قضائيا للسلطات الجامعية .

وفي مقابل هذه الامتيازات خضع أصحاب المكتبات والوراقون والناسخون لرقابة الجامعة واشرافها . وباعتبار أنهم يعملون في هيئة كبيرة كانت تسط حمايتها عليهم ، لم يكونوا أحرارا كسائر الصناع الذين يعملون من أجل فائدتهم الشخصية . فتنظيمهم كان يذكرهم في كل لحظة بأنهم يمارسون عملا خاصا تطلق عليه اليوم « خدمة عامة » .

وكان الكتبيون والوراقون لا يعينون الا بعد اجراء تحقيق عنهم ، كان يتيح للسلطات الجامعية المختصة التأكد من حسن سيرتهم وكفائتهم المهنية . وكانوا يدفعون تأمينا للجامعة ويحلفون اليمين القانونية أمامها .

ما تمت اجراءات تعيينهم هذه ، حدد **وزارة** نشاطهم بدقة وجرت مراقبتهم بانتظام أثناء ممارستهم لعملهم . ولم يكن الكتبي بائعا بقدر ما كان وسيطا . وكان يعاد عرض المخطوطات للبيع نظرا لندرتها ، فتنقل من يد الى يد خلال عدة أجيال من الطلاب والأساتذة . وكانت هذه التجارة في الكتب المستعملة تتم بواسطة الكتبي الذي لم يكن في غالب الأحيان الا وكيلا للبائع ، وكان الكتبي يدفع تأمينا ليضمن قدرته على الوفاء ولم يكن في استطاعته البيع والشراء الا وفقا لبعض الشروط ، فكان عليه أن يعلن للخاص وللعام عن المؤلفات التي عنده . ولم يكن يكافأ على أتعابه الا بعمولة لا تزيد على أربعة دراهم للمجلد ، اذا كان المشتري استاذًا أو طالبا في الجامعة ، أو ستة دراهم اذا كان غير جامعي .

وكانت الجامعة تشرف على تداول الكتب وتوزيعها اشرفا ثقافيا واقتصاديا . فحرصت على تحقيق المؤلفات التي لا غنى عنها للأساتذة والطلبة حتى لا تقع فيها أخطاء تغير من معناها . ولكي تتيح الجامعة زيادة عدد النسخ في أفضل الظروف وبدون تحريف للنص مع الحيلولة دون تعسف النساخ ، قامت باعداد نظام بارع لاعارة المخطوطات المحققة بعناية ، والتي تنقل منها النسخ في مقابل أجر محدود . وكان المخطوط « النموذجي » يعاد بعد نسخه الى الوراق الذي كان يقوم حينذاك بتأجيله مرة أخرى . وهكذا أمكن تفادي التحريف الذي يستفحل من نسخة الى أخرى ، بنقل النسخ جميعها من نموذج واحد.



نموذج من ورق البردي عثر عليه في مصر خلال العمليات الحفرية في عام ١٨٩٧ م .

وكان من الضروري أن تكون أدوات العمل هذه في متناول أيديهم وأن تنشئ الجامعة مكتبة يجدون فيها ما هم في حاجة اليه من مراجع . ولكن لم يكن من الممكن ولا من السهل دائما شراء نصوص منسوخة . فكان من المحتم اذن انشاء مشاغل يقوم الناسخون فيها بنسخ المؤلفات التي لا غنى عنها نسخا سريعا ورخيصا .

الا أن ذلك لم يحل دون استخدام المكتبات غير الجامعية ، حيث كانت توجد مؤلفات نادرة ومفيدة في وقت معا . وكان نظام استعارة الكتب معمولا به في العصور الوسطى . وكانت الأديرة تعبر كتبها الى مكتبات الجامعات الجديدة ، ولا سيما اذا كانت غير راغبة في التنازل عنها بالبيع لعدم وجود نسخ أخرى منها .

وعلى الرغم من أهمية التعليم الشفهي ، فكان الطلبة يحتاجون هم أيضا الى بعض الكتب الأساسية الى جانب المذكرات التي كانوا يدونونها أثناء المحاضرة . وكان الطلبة الأغنياء يكلفون الناسخين بنقل محاضراتهم . وقد تجمع عدد كبير من هؤلاء الحرفيين حول الجامعات . وشيئا فشيئا تكون في كل مركز جامعي طائفة

أن تحل محل الناسخين . بيد أن بعض الكتب الدينية ظلت تنسخ باليد حتى القرن السادس عشر . الا أن السمة الغالبة على العهد الجديد الذي يبدأ ببداية القرن الثالث عشر هي أن الأديرة كفت عن أن تكون المراكز الوحيدة لانتاج الكتب واقتصر انتاجها على ما تحتاجه هي من كتب .

انتقلت مراكز الحياة الفكرية من الأديرة الى الجامعات ، وأخذ العلماء والأساتذة والطلبة ينظمون مع الناسخين المتخصصين تجارة نشطة للكتاب . صحيح أنه كان يحدث بين آن وآخر أن يطلب ملك أو أمير من أحد الأديرة الذائعة الصيت في فن الكتابة وزخرفة الكتب أن ينتج له بعض المخطوطات الفاخرة ، الا أن هذا النوع من النشاط أصبح نادرا ولم يعد مصدر ايراد ثابت للأديرة .

وأدت نشأة الجامعات ونموها ابتداء من القرن الثالث عشر ، بل منذ نهاية القرن الثاني عشر الى ظهور جمهور جديد من القراء . وكان الأساتذة في حاجة الى نصوص ومراجع وشروح يستعينون بها على تحضير دروسهم .



احدى الطرق التي كانت متبعة في تجليد الكتب خلال القرن الخامس عشر .

أو الخامس عشر ، ولكن يجب أن نقرر أن النصوص كانت أندر قبل ظهور المطبعة مما أصبحت عليه بعد انتشارها .

والى جانب هذه الوسائل الجديدة التي قامت الجامعات بتنشيطها لنشر الكتب العلمية التي أخذت الحاجة تزداد اليها يوما بعد يوم ، برزت مشكلة جديدة أمام انتاج الكتب التي نسميها اليوم : « الكتب الشعبية » أو « كتب التسلية » . فابتداء من القرن الثالث عشر تكون جمهور جديد نتيجة للتحوّل الذي أصاب نظام الاقطاع القديم ، وظهر الى جانب الأدباء والنبل طبقة متوسطة جديدة قادرة هي الأخرى على التثقف . وأصبح الفقهاء ومستشارو الملوك من العلمانيين وكبار الموظفين والتجار والأغنياء في حاجة الى الكتب ، ليس فقط الكتب التي تعالج تخصصات كل فئة من هذه الفئات ، بل أيضا الكتب الأدبية ، أي التي تشيد بالأخلاق في أسلوب سهل ، وكذلك الروايات والترجمات وغيرها .

يمكن هذا اللون من الأدب يخاطب رجال الدين ، ولو أن معظمه كان من انتاجهم . وكان يكتب في أغلب الأحيان باللغة العامية . وبدأ هذا الأدب بالشعر ثم بالنثر . وكان عبارة عن اقتباسات من مؤلفات قديمة أو ترجمات وما شابه . ونظرا لاقبال الناس على هذا اللون الجديد من الأدب ظهر تنظيم آخر لانتاج الكتب . ويرجع التأليف باللغة العامية في أوروبا الى ما قبل القرن الثاني عشر ، الا أن ظروف نشر هذا الأدب الجديد كانت مختلفة تماما ، فهو يؤلف لكي يتلى بصوت عال أمام المستمعين الذين لم يكن معظمهم يعرف القراءة . وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر كان الناس في أوروبا يقرأون قليلا باللغة العامية ، الا أن التأليف فيها كان كثيرا . وكان الشعراء المتجولون هم في الغالب مؤلفي القصائد والروايات وقصص حياة أولياء الله الصالحين . وكانوا يقرأونها أو ينشدونها متنقلين من قصر الى قصر .

وأثارت الظروف التي كان هؤلاء الأدباء الأوائل يضطرون أن يمارسوا فيها مهنتهم مشاكل عدة ، فلم يكن في استطاعتهم الادعاء بأي حق للملكية على أعمالهم الأدبية الا اذا احتفظوا بنصوص مؤلفاتهم لأنفسهم . ولكنهم لو فعلوا ذلك لحرموا من التمتع بتلك اللذة التي يشعر بها المؤلف عندما تنشر مؤلفاته على أوسع نطاق . وكان المؤلف يوفق بين المطلبين حين يجد نصيرا من بين النبل يهدي اليه مؤلفاته

التي اشتد اقبال المثقفين عليها . ويبدو أن نظام النسخ القديم قد غطى بسهولة جميع الحاجات ، وآية ذلك أنه قبل أن تتطور مشاغل النساخ ، في نهاية القرن الثاني عشر وفي النصف الأول من القرن الثالث عشر ، انتشرت النصوص اللاتينية لمؤلفات أرسطو في جميع أنحاء أوروبا ، ووصلت اليها أكثر من ألفي نسخة من هذه المؤلفات التي تعود الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر . واذا وضعنا في حسابنا النسخ التي فقدت ، نلاحظ أن الكتاب الواحد كان يمكن أن ينتشر بين الناس بفضل عدد نسخه الخطية . وان كان انتشار الأفكار يتم ببطء في ذلك العصر فان فاعليته كانت أكيدة . ويجدر بنا هنا ألا نغض دور الذاكرة حقه ، فالتعليم في العصور الوسطى كان قائما أساسا على الحفظ مما كان يقوي الذاكرة وينميها .

ومع ذلك فقد كان من الصعب في أغلب الأحيان جمع الكتب التي يكون الباحث في حاجة اليها اذا أراد أن يسير في بحثه الى نهايته . بيد أنه ينبغي ألا نبالغ في ذكر الصعوبات التي كانت تعترض الباحثين في القرنين الرابع عشر

الذي يعبره الوراقون للطلبة الراغبين في نسخه سواء بأنفسهم أو بواسطة الناسخين المحترفين - مؤلفا من مجلد واحد ، بل من عدة كراسات منفصلة ، الأمر الذي يسمح بحجزه أقل وقت ممكن ، ويتيح فرصة نقله أمام عدد من الناسخين في آن واحد . وكانت الجامعات تحدد سعر ايجار هذه الكراسات . ولم يكن في استطاعة الوراقين رفع هذا السعر ، كما كانوا ملزمين بتأجيرها لكل من يطلبها . واذا تبين أن النموذج معيب أوقف تداوله .

ظل هذا النظام لنشر النصوص قائما في الجامعات حتى نهاية العصور الوسطى . وفي اطار هذا التنظيم دخلت المطبعة تحت رعاية السلطات الجامعية في باريس . فالمطبعة كانت في نظر هذه السلطات ، في بداية الأمر ، الوسيلة المريحة لنسخ النصوص التي لا غنى عنها نسخا أسرع وأدق من نظام النسخ اليدوي عن طريق الكراسات .

وعلى أي حال فان مطابع باريس الأولى لم تنشأ لنسخ النصوص الجامعية الهامة بقدر انشائها لنقل النصوص الكلاسيكية القديمة

بعد أن يضمنها عبارات المديح والمثل له ولأسرته .
وإذا لم يعثر على هذا النصير كان يعلم شعراء
متجولين آخرين النص الذي ألفه مقابل أجر
يتقاضاه أو يبيع لهم نسخا منه .

ومع زيادة عدد القادرين على قراءة النصوص
بدلا من الاستماع إليها فقط ، ظهر في نهاية
القرن الثالث عشر وخلال القرن الرابع عشر نوع
من التخصص ، فأصبح الأديب يكتب مؤلفه
دون أن يهتم بمشكلة وصوله الى جمهور
المستمعين . وإذا قبل ملك أو أمير أو كبير نسخة
فاخرة من كتاب مَهْدَى إليه ، ضمن مؤلفه
الحصول على مكافأة مادية سخية وعلى سمعة أدبية
طيبة تكفل له عيشا كريما مدى الحياة . فالجمهور
حين يعلم أن ملكا قبل عملا أدبيا قدم له أو
أوصى على هذا العمل ، يسارع الى اقتناء أثره
ويطلب من المؤلف نسخا من هذا العمل ؛
فيكلف المؤلف حينئذ أحد الناسخين بنقل
نصه من نسخته الخاصة لقاء أجر . وهكذا يصبح
مؤلفا وناشرا في وقت معا .

هناك مؤلفون أشد حرصا على الحصول
على أكبر قدر من الأرباح المادية من
مؤلفاتهم ، فاحتفظوا بالمخطوط الأصلي من
عملهم الأدبي ليبيعوا نسخا منه . وكانوا ينشئون
في أحيان مناسخ خاصة بكتبهم . وكانوا يلجأون
في أحيان أخرى الى الكُتَبِيِّ .

وعلى وجه العموم ، وخاصة في القرنين الرابع
عشر والخامس عشر ، انتشرت عادة البحث عن
نصير من أجل ترويج الكتب الجديدة ، الأمر
الذي يفسر الفرق الشاسع بين المبلغ الكبير الذي
كان يدفعه الملك أو الأمير للمؤلف في مقابل
اقتناء النسخة الأولى لعمله الأدبي الجديد وبين
الثلث المتناهي في الاعتدال الذي كانت تباع به
نسخه الأخرى ، ذلك أن مجموع حقوق
التأليف تدخل في « النسخة » الأولى للكتاب ،
هذه النسخة الوحيدة ، لأن المؤلف لم يكن يملك
بعد تقديمها أي حق على كتابه .

وهكذا نجد أن الرعاية الممنوحة للآداب
والعلوم والفنون الجميلة كانت تسمح لمؤلفي
الكتب بأن يعيشوا على أقدارهم جزئيا على الأقل .
وكان ثمن هذه الحماية بطبيعة الحال هو اضطراب
المؤلف الى عدم الكتابة فيما قد يضايق راعيه
أو نصيره ، وإلى التخصص كذلك في نوع
من الأدب يحتمل أن يرضى عنه جمهور كبير .
وكثيرا ما كان يحدث أن يطلب النصير كتابا
في موضوع معين من المؤلف .

الإدارة ما تم تأليف الكتاب وأهداء نسخته
الأولى للنصير الذي طلبه أو الذي
قبل أن يهدى إليه ، فإن عملية نشره بين
الجمهور كانت تتم على يد الكُتَبِيِّين والناسخين
المحترفين بمعاونة المؤلف . ولم تكن للأديب أية
مصلحة مادية في أن ينتشر كتابه بسرعة لثلا
يفلت منه ، ولكنه لم يكن يريد بالتأكيد أن
يظل مغمورا . فثمة نقطة توازن ينبغي إيجادها
بين هاتين المصلحتين المتناقضتين .

الا أن المعلومات قليلة عن تنظيم مهنة
بيع الكتب خارج محيط الجامعات . بيد أن
الكُتَبِيِّين المعتمدين من الجامعة كانوا يستطيعون
الاتجار بالكتب مع غير الجامعيين ، وفي
هذه الحالة لا تطبق عليهم اللوائح الجامعية .
ومنذ نهاية القرن الثاني عشر في فرنسا ومنذ أوائل
القرن الرابع عشر في إنجلترا وجدت مشاغل
حقيقية للناسخين الكتب تعمل من أجل إنتاج
نصوص باللغة العامية لحساب بعض الكُتَبِيِّين تباع
بنفس الشروط التي تباع بها الكتب المطبوعة اليوم .
وقد ازداد الطلب على الكتاب نتيجة لزيادة
عدد العملاء . وأدى هذا النشاط الى جعل
الناسخين المشتغلين في صناعة الكتاب يعملون
على تنظيم انتاجهم واكتاره وزيادة سرعته ما
أمكنهم ذلك .

وتوصل القوم في مشاغل النسخ بالاديرة
الى شكل معين من التخصص . فكان البعض
يتخصص في نسخ النص والآخرون في زخرفته .
وكان الراهب الذي يشتغل بالنسخ والراهب الذي
يشتغل بالزخرفة يعملان جنبا الى جنب وعلى صلة
مستمرة . ولكن عندما انتشرت المشاغل العلمانية
انفصلت التخصصات بعضها عن بعض ،
فترى مشاغل للنسخ وأخرى للزخرفة وثالثة
للخطاطين المتخصصين في كتابة عناوين الفصول .
وهكذا تأسست شيئا فشيئا سلاسل انتاج حقيقية
يعمل فيها عدد كبير من الصنائع ، ولكل عمله
المحدد .

وأصبح من النادر أن تقوم مشاغل بتجهيز
المادة الأولية . فالرق الذي كان يشتري في العادة
وهو خام ، كان يعهد به الى صناع يقومون
بترقيقه وحلقه وتبييضه . وعندما تتم كتابة النص ،
يقوم كاتب متخصص باضافة عناوين الأبواب
والفصول إليه . ويقوم متخصص آخر ، ان
لزم الأمر ، بكتابة الحروف الكبيرة المزينة
والمملونة على رأس كل باب أو فصل ، مما يدل
بوضوح على أن العمل كان ينفذ على مراحل .

يبقى بعد ذلك ان اقتضى الأمر ، زخرفة
المخطوط . ويتميز مشغل الزخرف عن مشغل
الناسخ تماما ، وكان هذا الأخير يقوم بكتابة
البيانات المتعلقة بالزخرفة الى الفنانين . وكان
رئيس الورشة يحدد بالتدقيق المناظر أو الأشخاص
التي ينبغي رسمها . وان كان المخطوط عاديا
يكتفى برسم « كروكي » سريع بالقلم يساعد
الرسمين على تنفيذ الرسم حسب قواعد مدروسة
جيدا ومطبقة آلاف المرات . وإذا ما تمت هذه
المرحلة يقوم أخصائيو آخرون بتنفيذ الخلفيات
المذهبة القائمة المحلاة برسوم الأغصان أو
الرسوم المنقطعة أو المربعات .

الزخرفة تعدد هذه العمليات وتعقيدها كان
قدرا ضخما من العمل والجهد . ان الكتاب الفاخر
تلك التحفة الفنية الحقيقية التي ينظر الناس إليها
باعجاب دون أن يقرأوا ما فيها غالبا ، كان
يستغرق شهورا بل سنينا من العمل ، ويتكلف
أموالا طائلة . ولكن كان يتم في نفس الوقت
انتاج كميات من الكتب المزخرفة والمحلاة انتشرت
في كل مكان من أوروبا في القرنين الرابع عشر
والخامس عشر ، وكانت في متناول متوسطي
الدخل من القراء .

واكتشف مزخرفو الكتب وسائل تقنية
أتاحت لهم نسخ أي نموذج عدة مرات . وابتداء
من القرن الرابع عشر استخدم صانعو الكتب
نوعا من ورق الشف المصنوع من «الراتنج» يسمح
بنسخ النموذج كما هو . وكثيرا ما كان المزخرفون ،
يسرقون هذه النماذج بعضهم من بعض .
وهكذا اضطروا الناسخون أمام زيادة الطلب
على الكتاب ابتداء من منتصف القرن الثالث
عشر الى تحسين طرق النسخ ، فوصلوا في بعض
الاحوال الى نوع من الانتاج النمطي الحقيقي .
وعلى وجه العموم فإن عمل الناسخ مهد الطريق
أمام عمل الطابعين وهكذا يمكننا أن نلاحظ أن
اشتداد الحاجة الى الكتب قبيل ظهور المطبعة ،
هذه الحاجة ، التي بدت واضحة عند طبقات
اجتماعية ، أخذت تزداد اتساعا يوما بعد يوم ،
وخاصة عند الطبقة المتوسطة والمشتغلين بالتجارة ،
هذه الطبقة من المجتمع صانعة المبتكرات الصناعية
العديدة التي ظهرت في النصف الأول من القرن
الخامس عشر . وأن المطبعة التي تعتبر في حد
ذاتها تقدما تقنيا ، حدث في أول أمرها ردود
أفعال غير متوقعة ، ولكن هذا موضوع آخر
يستلزم بحثا قائما بذاته



الليالي

القصة في أدب المجلد

قبل أن أمضي مع الأستاذ المشهدي في أقاصيصه الماتعة أحب أن أقف مع القارئ عند قصة « القصة » ذاتها في « المملكة العربية السعودية » .. فاني أجد النقاد كثيرا ما يهتمون أدب القصة عندنا بالقصور عن ألوان الأدب الأخرى ، كأدب المقال وأدب القصيد .. ولا أريد أن أدفع هذه التهمة ، ولكني أيضا لا أريد أن أسلم بها تسليما كاملا .. كما لا أريد أيضا أن أسلم بتلك المبررات التي تساق كمقدمات لتلك النتيجة .

ذلك لأن أدب القصة بالذات ، بحسب مفاهيمه الحديثة ، يعتبر لونا جديدا على العالم العربي كله .. لا على المملكة العربية السعودية دون غيرها ..

صحيح أن القصة لازمت البشرية من عصور مفرقة في القدم كمادة للتسلية ، وقضاء الوقت والسمر كلما ضم الليل السمار ..

بيد أن تلك الأقاصيص في شكلها البدائي ، ثم ما تطورت إليه من بعد ، بكل ما تحفل به من حقائق وخرافات وأساطير ، كل تلك الأقاصيص ، تختلف عن مفاهيم القصة

الحديثة المكتوبة التي أصبح لها أبعاد .. مهما اختلفت تلك الأبعاد ، من حقبة لأخرى ، أو من بلد لآخر ، أو من مدرسة قصصية لأخرى .. والقصة أدب اختراع ، لا أدب تقرير .. والمخترعون في كل بيئة قلما يتفرون ..

ان القصة الناجحة انما هي ثمار عبقرية متفتحة .. فالمخترع القاص ، قد يتناول مادة قصته من خامات ميسورة ملقاة في عرض الطريق ، ولكن عبقريته تتجلى في التقاطها من ناحية ، وفي صياغتها من ناحية أخرى .

ما علينا .. فليس هذا موضوع الحديث ، وانما أسوقه هنا ، لأخلص الى حقيقة ، هي أن توفر العبقرية القاصة لا ييسر في كل آن أو في كل مكان .. ولا أنسى هنا ، أن توفر العبقرية وحده لا يكفي .. فلا بد من توفر البيئة القارئة ، أي لا بد أيضا من جمهور يتقبل تلك العبقرية . ولقد كان جمهورنا في المملكة العربية السعودية ، في بادئ الأمر ، لا يتقبل القصة الحديثة الا في نطاق ضيق لا يشجع على تخريج القصصيين النابغين .

أما حكاية أن البيئة عندنا تفتقر الى عناصر القصة الناجحة .. فهي حكاية لا أسلم بها . ذلك أن البيئة - مهما تكن ضيقة - تنع للقصة ..

ليس حتما أن أكتب قصة بوليسية في مجتمع لا يعرف العصابات المجرمة .. ! ليس حتما أن أكتب قصة انحراف اذا خلا المجتمع مثلا من ذلك الانحراف ..

ولكن المجال واسع لألوان من القصص تلازم عناصرها البشرية منذ أن كان هناك مجتمع .. انها قصص حياة البشر في كل مكان ، سواء اتسع نطاق البيئة أو ضاق !

وبكلمة موجزة أستطيع أن أقول ، أن أية بيئة تفرض ألوانا من أدب القصة ولكنها ترفض ألوانا أخرى منها . وليس أدل على ذلك من هذه المجموعة من القصص التي اتحدث عنها اليوم ، والتي أعطتني فرصة هذا الحديث .

ان مجتمعنا .. وان اتسع عما كان عليه قبل خمسين عاما ، الا أنه لا يزال محتفظا بتقاليد وعاداته ، أو بمعظمها ، ومع ذلك فقد استطاع الأستاذ المشهدي أن يخرج منه بمثل هذه الأقاصيص الناجحة .

ولقد راد طريق القصة عندنا عدد من الرواد ، بقدر ما ملكوا من وسائل ، وبقدر ما وهبوا من مواهب ، وقدموا لنا منها صورا قصيرة أو طويلة .. فلا ينبغي أن ننسى جهدهم . أو نغفل ما قدموا من عطاء .

تأليف الأستاذ محمود عيسى المشهدي عرض وتعليق الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

ولئن لم يبلغ بعضهم مبلغ الجودة والاتقان فقد كان لهم فضل الريادة .. وحسبهم هذا ، كيف وأن بعضهم استطاع أن يقدم لنا قصصا ناجحة ..

ولا يسعني هنا أن أذكر كل من كتب القصة - طويلة أو قصيرة - في المملكة العربية السعودية ولكنني أحب أن أسجل بعض ما يتوافد على ذاكرتي الآن من أسماء كدليل على ما ذكرت من محاولات في دنيا القصة والرواية ..

فهناك الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في قصته « التوءمان » ، والأستاذ أحمد السباعي في قصته « فكرة » ، والأستاذ محمد عالم الأفغاني في قصصه القصيرة التي نشر معظمها في مجلة « المنهل » ، والأستاذ أمين سالم رويحي ، والأستاذ غالب أبو الفرج ، والأستاذ محمد مليباري ، والأستاذ إبراهيم الناصر ، والأستاذ ياسين طه ، والأستاذ عزيز ضيا ، والدكتور عصام خوقير .. والأستاذ الراحل حامد دمنهوري والأستاذ محمد علي مغربي ، وهذان من كتاب الرواية أو القصة الطويلة ..

ومن كتب القصة القصيرة بنجاح الأستاذ لقمان يونس ، فقد قرأت له مجموعة « من مكة مع التحيات » ، وقد وفق في التقاط أحداثها من

البيئة المحلية ، وإبرازها بأسلوبه الجميل الساخر .. كما ساهمت المرأة بنصيب مرموق في أدب القصة. على اني لا أزعم الاطلاع على انتاج كل من كتب القصة السعودية من أصحاب الأسماء التي سردتها ، أو لم أسردها .. ولكنني اطلعت على جوانب منها ، ويسعني بعد هذا الاطلاع أن أقول مطمئنا أن هناك بين ظهرانينا ، من كتب القصة بنجاح ، سواء أكانت قصيرة أو طويلة .. وإن كان لا يفوتني أن أقرر أن هؤلاء قلة قليلة !

والحق أن أدب القصة عندنا في حاجة الى دراسة مستوعبة ، تخلص الى حكم سديد منصف لا يتسم بطابع الاستعجال ، الذي كثيرا ما يسبق الى الأحاديث العابرة ، أو المقالات الصحفية العاجلة ، التي لا تتناول الأغوار والأعماق !

... لا بد

هذه المجموعة القصصية الجديدة ، حقيق أن تستقبل من المعنيين بالأدب في هذا البلد بكثير من الحفاوة ، ذلك لأن أدب القصة يعتبر قليل الظهور بين ألوان الأدب السعودي ، فقلما يلمع منه بصيص ، بالرغم من كل ما

صدر في هذا الباب من مجموعات قصصية أو روايات طويلة ..

وصاحب هذه القصة - الأستاذ محمود عيسى المشهدي - ليس جديدا على دنيا القصة ، فقد أصدر قبل هذه المجموعة قصة اجتماعية طويلة عام ١٣٧٨ هـ بعنوان « ابتسام » .. ولديه مجموعات قصصية أخرى جاهزة ينتظر أن تأخذ طريقها الى النشر .

وتقع هذه المجموعة القصصية الجديدة في ١٢٨ صفحة من القطع المتوسط ، في ورق أبيض نقي جيد ذات غلاف فني ملون جميل .. وبالنسبة لي . تعتبر هذه المجموعة ، هي أول ما أقرأه من انتاج الأستاذ المشهدي .. أي أنه لا يسعني أن أقارن بين هذه المجموعة ، وما سبق أن أصدره الأستاذ المشهدي في عالم القصة ، ولا أن أتحدث عن مدى الخطوات التي قطعها في هذا السبيل الفني !

على أنه يسعني أن أقارنها ببعض ما قرأت من قصص محلية .. وبهذا أستطيع أن أضعها مطمئنا في مستوى أرفع مما قرأت .. بل هي عندي ، لا تقل من حيث الحبكة ، والقدرة على التقاط الحادثة وصياغتها ، عن الجيد مما قرأت في عالم القصة الحديثة ..

وقد وجدت الأستاذ المشهدي ينطلق في قصصه من قاعدة منهجية ، فهو لا تستهويه القصة للقصة .. ولكنه يضع من وراء كل قصة هدفا .. وقد عبر عن هذه المنهجية معاني الشيخ حسن عبدالله آل الشيخ ، وزير المعارف ، في مقدمته لها حينما قال :

« .. ولقد عشت معه من خلالها ساعات انتقل من قصة الى أخرى ، فألتقي في كل قصة بمقومات عدة .. فهي تمتاز بالأسلوب المرن الذي يخلو من التكلف .. وتعالج في وضوح العديد من مشاكلنا الاجتماعية . »

وما يرفع من قيمة هذه المنهجية التي أتحدث عنها ، أنها تنبع من البيئة المحلية ، وتعيش فيها أو تخدمها بأهدافها ، في الوقت الذي نصور جوانب منها .

يبد أن منهجية الأستاذ المشهدي ، لم تطغ على فنيته ، فلم يتحول أسلوب السرد الفني الى وعظ جاف .. بل لقد استطاع الأستاذ المشهدي أن يلازم تلك الفنية في جميع قصص هذه المجموعة الا في أحيان قليلة .

تضم المجموعة احدى عشرة قصة ، الأخيرة منها هي التي تحمل عنوان « الحب .. لا يكفي » وهي التي أطلق اسمها على المجموعة كلها. ولقد خرج الأستاذ المشهدي في هذه القصة عن الأسلوب التقليدي في السرد القصصي ، فاختار لها مقدمة تقريرية .. « عدد الذين يحملون شهادات عالية في بلدي قليل جدا .. وأكثرهم يعودون من الخارج مصحوبين بزوجات أجنبيات وبقدر كبير من عوجة اللسان .. أما البعض الآخر فانه يضرب عن الزواج بحجة عدم وجود فتيات متعلّقات في وطنه يتناسبن ومركز الزوج الثقافي والاجتماعي !! »

ولذلك تكون سعيدة ومحظوظة .. تلك الفتاة التي يطرق باب أهلها يوما ما شاب جامعي مثقف يطلب الزواج منها .. ! ولقد كنت أنا واحدة من تلك الفتيات المحظوظات .. »

ثم يمضي الأستاذ القاص في سرد القصة فيستعيد أسلوبه المعتاد .. ولعل الأستاذ المشهدي ، أراد ، حينما قلب الوضع ، فقدم النتيجة ، وأخر المقدمات أن يجدد في طريقة تناول الفني .. والواقع أن القاعدة الاجتماعية التي استهل به قصته من الأهمية في مجتمعنا بحيث تستحق هذا التقديم ، ولكني لا أحيد هذا الأسلوب ، فهو قلما يغري القارئ على تناول القصة ومتابعتها. ولعل من العجيب أن تأتي هذه القصة التي تحمل اسم انكتاب ، في مؤخرته .. اذ أن اختيارها عنوانا له ، يدل على حفاوة المؤلف بها ، وإثارة لها ، وكان حقها التقديم ، لهذه الاعتبارات .. الا أن يكون الأستاذ المشهدي ، قد اختار روعة الختام ، أو براعة اللقطة .. محل براعة الاستهلال .

على أية حال ، فالقصة من وجهة نظري ، ليست خير قصص المجموعة ، ولكنها أكثر تعبيرا عن مشكلة اجتماعية خطيرة .. هي مشكلة اختلاف المستويات الثقافية . خاصة بين الرجل والمرأة .. وهي مشكلة كانت أكثر حدة في الفترة الزمنية القريبة الماضية .. حينما كان التفاوت كبيرا بين الشاب الذي يصل في تعليمه الى المستوى الجامعي وما فوقه ، ويتخرج من جامعات غربية ، ويتشرب حب بعض العادات والتقاليد ، أو يتتحي منحى فكريا معيناً ، وبين الفتاة التي كان نصيبها من الدراسة ضئيلاً ..

حقا ان هذا التفاوت أخذ يقل ويتلاشى .. ولكن طرفا من المشكلة لا يزال قائما ، وهو ما عالجه ، أو أبرزه الأستاذ القاص .

ثم تحدث عن مشكلة أعمق من ذلك التفاوت الثقافي .. أنها مشكلة الافتتان بالمظاهر الغريبة ..

تحدث عنها في كلمات قلائل ، ولكنها معبرة :

« و ... حتى زوجات أصدقائه اللاتي كن يزرنني في قرات متباعدة ، راح يطالبني بعدم رد الزيارة لهن ، ويقطع كل صلة لي بهن .. ! »

« واحترت كيف أعلل طلبه الغريب هذا سوى أنه يخشى أن يشمت فيه أصدقاؤه اذا ما عرفوا عن طريق زوجاتهم أنه تزوج بامرأة جاهلة مثلي ، لا تعرف كيف (تعوج) لسانها كنسائهم .. » وفي الحوار الذي دار بين الأب المسكين والزوج « المودرن » .. يقول الزوج مبررا رغبته في انهاء علاقته الزوجية بالفتاة الساذجة الطيبة .. ومن الأفضل أن أورد هنا جانبا من الحوار ، كما صاغه الأستاذ المشهدي :

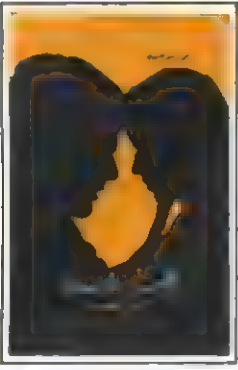
« ... قال له أبي وهو يحاول أن يبدو رقيقا بعض الشيء حفاظا على مستقبله :
— هل أعرف السبب ؟

فقال له زوجي ، وهو يضع ساقا على ساق علامة الغطرسة والعنجهية .. وقد أمسك « بقلبونه » المزرکش الكبير .

— لأن ابنتك جاهلة ! .. نعم .. لأنها جاهلة » ان هذه القصة مأساة اجتماعية حقا .. أبرزها الأستاذ المشهدي ، بنجاح ظاهر .. ولكن .. هل لي أن أقف لحظة عند هذا « الحب الذي لا يكفي » .. أي حب هو ؟ هل كان هناك حب حقا بين الزوجين ؟

كان هناك حب حقيقي بينهما ، بل لو كان الزوج الشاب قد ضم جوانحه على شيء من الحب ، لما تصرف على هذا النحو الذي فعل .. ان الحب يفعل الأعاجيب وكان حريا أن يدفع الزوج الشاب الى استغلال رغبة زوجته في التعليم ، ليأخذ بيدها رويدا رويدا الى المستوى الذي يريد .. ليس حتما أن يجعلها في المستوى الجامعي ، ولكنه يستطيع أن يصل بها الى مستوى معقول .. أي أنني أعتقد أن « الحب يكفي » ما دام الجانب الآخر متجاوبا ، يبادل المشاعر ذاتها .. وكما عالجت القصة الأخيرة ، مشكلة الشاب

« المتعلم » الذي يتزوج من فتاة « جاهلة » ، أو الفروق التي تخلفها اختلاف بيتين ، بيئة مستحدثة يحملها معه أحيانا الشباب العائد من الخارج ، وبيئة محلية نحتفظ بخاماتها !



يضعها على إحدى عينيه .. لبت هذه النظارة لم تكن اذن لكنت الصورة أكثر انسجاماً مع الواقع .. الا أن يكون الأستاذ المشهدي قد التقط صورة هذا الرجل من التوادد في الواقع كما هي ، بما فيها هذه النظارة ؟ ! .

مهما يكن الأمر ، فقد كنت أمام قصة بارعة ! ..

وقصة « المعجزة » تعطي في ختامها معجزة غير متوقعة ..

طفلان: قتي وفتاة .. نشأ معا صغيرين ، ثم كبرا .. فاحتجبت الفتاة .. وان ظل يربطهما الشوق البريء .. ولكن الأبوين تشاجرا ، وانفصلت شركتهما ، وتباعدا بعد أن كانا متقاربين ..

وكادت الفتاة أن تزف الى رجل آخر .. لم

يبق على موعد الزفاف الا ليلة واحدة فقط .. ثم

وقعت المعجزة .. وقعت بعد منتصف الليل ..

حينما طرق الفتى المحب الباب مؤكدا خطبته

لفتاته ، واستجاب الوالد .. ألم أقل أنها معجزة حقا؟

لقد هزني هذه القصة .. ربما لهذه الخاتمة

التي تميل اليها النفوس عادة .. المحبان يتزوجان ..

وربما لطريقة السرد التي وفق اليها المؤلف أيضا ،

ولطريقة التناول .. والا فالقصة هنا .. هي تلك

القصة المألوفة ، محبان يفترقان .. أو محبان

يلتقيان .. ولكن القاص البار ، يفهم هذه القصة

بالحياة ليجعل فيها لونا جديدا من التناول ..

أو ليعطيها شخصية خاصة نابعة من ذاته هو ..

حقا ، لو خالص الأستاذ المشهدي

التمهيد .. يدفع عنا هذه المباشرة .. ولكنه أرادها

معجزة تقع بلا مقدمات .. ثم لعله أشفق على

عواطف القراء فوضع النهاية السارة ، ورحم

قيسا فلم يشته في البوادي !

وقصة « دموع » قصة مؤثرة جدا .. مؤثرة

في سردها ، وفي الظروف المركبة التي أحاطها بها

المؤلف .. قصة طفل فقد أباه ليلة العيد ، ثم

لم يدرك هذه الحقيقة المريرة الا بعد أن ذهبوا

بأبيه الى مثواه ..

وهذه القصة تصويرية ، أي تعتمد على الصورة ، لا الحادثة .. أو هي تعتمد على الحادثة « البسيطة » .. وبتعبير آخر ، انها تصوير لموقف معين في لحظة ما .. ويجوز أن أطلق عليها وصف المقال القصصي ..

فقد كانت « الحركة » في هذه القصة خافتة .. كان هناك شيء واحد يتحرك بشدة ، يخفق بعنف ، هو « قلب الأم » وعندئذ أن هذه الحركة كافية لكي تكسب هذه القصة وميض الحياة !

وهذه القصة ، والقصة التي تليها « الوهم الكبير » تبرزان براعة المؤلف في أن يجعل للأحداث الصغيرة ، قدرة على المشي بقدمين ثابتين ..

أن قصة « الوهم الكبير » أكثر حيوية ،

فبالرغم من أنها مجرد « صورة » لأحد

الوارثين من أبناء العز الذين جار عليهم الزمان ، فرأى

أن بظل محتفظا بمظهره وأناقته ، مهما كانت فاقته

وحاجته .. وأن عاش على فئات الغير - بالرغم

من ذلك ، فقد أحسست بشيء من الضجيج في

القصة .. فهذا الرجل لا يتحرك بهدوء .. فهو

طويل ، عريض ، وسيم ، أُنْبَق .. يحتفظ بسمت

خاص أصبح نشازا في المدينة التي هبط اليها ..

يستلطف فضول شاب صحفي ، فيقتفي آثاره

لعله يفوز بحديث صحفي دسم لصحيفته ..

ثم تحدث المفاجأة ، حينما تمتد يد ذلك الرجل

الغريب باناء معدني كان يحكم إخفاؤه

في عباة الفضفاضة ، لكي يحصل به على

طعام وأرغفة من رجل عجوز .. دأبه الاحسان الى

الفقراء .. ومع ذلك فقد رجع الرجل أدراجه محتفظا

بمشيته المستعيلة وقامته المنصوبة ..

صور متلاحقة .. تقدم هذا الرجل في

شريط عجيب لا يكاد يكف عن الحركة ..

بيد أنه كان هناك في تلك الصور شيء نشاز ،

هو أن يكون لذلك الرجل الأنثى ذي العبادة

واللهية ، الخ .. أن يكون له « مونوكل » .. أي

تلك النظارة ذات العدسة الوحيدة التي كان

فعل ذلك .. عالج في قصته الأولى ، اختلاف السن بين الزوج والزوجة ..

كهل يتزوج فتاة صغيرة فيلتقي الخريف المصوح الذابل ، بالربيع المتفتح المزدهر .. وذلك في قصته الأولى « الأخت الوسطى » .. وهي تمس

برفق ظاهرة « الخجل » عند العذارى ، تلك

الظاهرة التي قد تحول أحيانا دون أن تبدي الفتاة

حقيقة رأيها في خطيبها عند استئذانها .. بيد أن

هذه الظاهرة أخذت « تخف » بعد أن وعت

الفتيات ، خطورة الموقف ، وأن معنى الصمت

هو تحويل هام جدا في حياتها ومستقبلها !

ومن صميم حياتنا الاجتماعية أيضا نبعت

قصة « قلب الأم » ..

وكما يلتقط الأستاذ المشهدي أحداث قصصه

من واقعنا المعاش ، كذلك يلتقط أبطال أحداثه

من المجتمع المحلي ..

فهو اذا وصف الشاب « المودرن صاحب

« الغليون » المزركش ، والقم الأعوج ، في قصته

« الحب لا يكفي » .. يصف أيضا الأب ،

الذي لم تتطور عقلية مع العصر الى الحد

الذي قد لا يمس من صميم دينه وخلقه ،

وذلك في قصته « الأخت الوسطى » ..

وهو يفعل ذلك في قصته « قلب الأم » ..

فان ظاهرة الابتعاد الى الخارج ، من أجل

الحصول على العلوم الحديثة ، وتطوير نهضتنا -

هذه الظاهرة ، تسود مجتمعنا ، وتدخل الكثير من

بيوتنا ، تتداول أيامها بين الناس .. ويكمن

وراءها الكثير من الصراعات ، من أبرزها صراع

الأم - خاصة التي لم تذوق حلاوة التعليم - مع

عواطفها عندما تقف لحظة حاسمة في حياتها ..

هي اللحظة ، التي يقرر ابنها فيها السفر من

أجل العلم .. انها غربة طويلة لا تدري ما تفعل

الأيام خلالها بهذا الابن العزيز الوحيد .. وهي

التي لم تفارقه قط .. وهي التي أحاطته بسياج من

حنانها الذي لم يفتر قط .. !

انها لون من حياة المجتمع لم يفث الأستاذ

المشهدى أن يصوره في قصته « قلب الأم » ..

القصة أيضا قصة تصويرية ، تعتمد على الأسلوب المثير ، أكثر من اعتمادها على الحركة الداخلية للأحداث ..

وبين مجموعة هذه القصص ، قصتان إنسانيتان ، استطاع الأستاذ المشهدي أن يصل فيهما الى قمة فنه القصصي ، فقد التقط صورة كل منهما ببراعة ثم أدار الحادثة بكثير من الاتقان .. بأسلوبه الشائق الجميل ..

نبعت القصتان من سواد الناس .. من الساعين في دأب عجيب وراء لقمة عيش لا تكاد تصل الى الفم الا بكثير من العرق والجهد ..

بطل قصة « هدية العيد » هو « عم صالح » بائع « الجبنة » ، الذي يعلن عنها للأطفال بصوت منغم وبطريقة ملفتة للأسماع .. مدرة للعب ..

« عم صالح » أظله يوم العيد .. وضغظت عليه زوجته وأطفاله ليشتري لهم خروف العيد .. مرة واحدة في العمر .. وطافت بعم صالح وساوس الشيطان ، ليسرق خروفا ، ولكن كرامته أبت .. وحاول عم صالح أن يستعير خروفا يذهب به الى الدار ، ليستنف اذن زوجته وأطفاله بصوته الموسيقي .. ولو الى حين .. ولكن هذه المحاولة أخفقت .. وعاد عم صالح الى بيته تغمره الكآبة .. ليجد .. ليجد ماذا ؟ ليجد خروفا هناك .. قدمه محسن مجهول .. لم لا ؟ فالدنيا بخير ..

والقصة الانسانية « الريال الفضة » هي قصة « عم حمزة » بائع « المطبق » .. الرجل الجاد الطيب الذي لا يعرف الا عمله ودكانه .. حتى كان ذلك اليوم الذي خرج فيه على غير عادته ليتفرج على الميناء الجديدة .. وهناك شاهد صبيا صغيرا في التاسعة من عمره ، ضيلا هزيلا ، يلقي الناس المجتمعون بقطع معدنية من النقود في البحر ليغوص وراءها ويأخذها !

وحاول العم حمزة أن ينقذ الصبي من هذه المغامرات الخطيرة ، بأن دعه الى دكانه ، لكي يتبناه ، ويشمله بقلبه الانساني الكبير ، وأخرج له ربالا فضيا ليكف عن مغامرته ، وليأوي اليه ..

ولكن الصبي رفض أن يقبل الريال الا أن يلقي به العم حمزة الى الماء .. لقد تعود أن يلتقط رزقه من هذا البحر .. وتعود أن يأخذه بكرامة ..

وألقى العم حمزة بالريال ، وألقى الصبي بنفسه .. ولكنه هذه المرة لم يعد .. وجن جنون العم « حمزة » فألقى هو الآخر بنفسه الى الماء لينقذ الصبي .. ولكن أسماك القرش كانت في انتظاره .. فابتلعه .. أما الصبي الصغير .. فقد خرج بعد قليل يشد قبضته على الريال ..

لقد شوّهت القصتين البديعتين بهذا التلخيص السريع .. ولكن حسبي أن أقول أنهما قصتان مفعمتان بالحيوية ، والحركة والاتقان على أن قصة « الريال الفضة » تبلغ الشأن الأكبر في المجموعة كلها !

وظاهرة تدليل الأبناء ، التي قلما يخلو منها مجتمع ، وان كانت عندنا أكثر ظهورا ، لتخلف الادراك الصحيح لحقائق التربية الصحيحة نتيجة لتخلف الثقافة العامة .. خاصة عند النصف الثاني من المجتمع ..

هذه الظاهرة عالجها الأستاذ المشهدي في قصته « ضحية حب » .. وهي أيضا من القصص التصويرية .. ولكن مصدر التدليل هنا ليس الأم انما الأب ، وضحيته الابن الوحيد .. وتنتهي القصة — طبعاً — الى مأساة .. حينما خسر الأب أمواله .. وكان قبلها قد خسر ابنه .. الذي لم يسلمه سلاح العلم لمواجهة الحياة الضارية .. القصة مألوفة في مسرح الحياة تقع كل يوم .. تمنيت لو أعطاها المؤلف شيئا من الجدة وأكسبها بعض الحركة ..

وتسير قصة « امرأة للبيع » في الطريق ذاته ، الا أنها تحمل بعض الوميض ..

قصة الفتاة التي « يبيعها » أبوها لرجل ثري مهما علت سنه ، هي أيضا قصة مألوفة .. ولكن الأب هنا رجل « دلال » أي أن مهنته هي « البيع » ، وتزوج ، بعد وفاة زوجته « ام الفتاة » بامرأة تمتن مهنة « الخاطبة » أي أنها تتصل بمهنة تشبه مهنة الدلالة .. وقد تخلصت من الفتاة

« يبيعها » الى الرجل الثري ، وقبضت تلقاء ذلك مبلغا مغريا ..

ان الوميض هنا ، هو هذا « الدلال » وهذه الخاطبة .. فقد خرج بالقصة عن سيرها التقليدي وأكسبها شيئا من الحيوية ..

وقصة « قشرة الموز » حملت شيئا من المبالغة في التصوير .. انها قصة شاب مصاب بعقدة الموت .. أو الخوف من الموت .. كان يتقيه أو يتقي أسبابه بوسائل ساذجة شاذة .. فماذا كانت النتيجة ؟ لقد انزلت قدمه على قشرة موز فكانت القاضية .. انها مأساة مضحكة .. اذا صح أن تكون المأساة مضحكة .. ولكن شر البلية ما يضحك ، كما يقولون ..

من هذا العرض لقصص المجموعة يتجلى أن الأستاذ القاص كان هادفا جدا في أقاصيصه .. هذا من ناحية المحتوى .. أما الهيكل .. فالبناء ، أو طريقة التناول كانت محكمة .. كان يرتب احداثه بمهارة .. قلما تخطئ ..

والأسلوب .. هو الآخر كان جميلا ، وانجنع في أحيان نادرة الى طريقة تقريرية أو الى الأسلوب المكتبي ان صح هذا التعبير .. فلم تعجني كلمة « لذلك » التي تكررت مرتين في ص ١٣ .. أو مثل هذه الفقرة (ص ١١٧) :

« ولم تطل فترة الخطوبة لأن العريس كان مستعجلا ويريد اتمام الزفاف في أقصر مدة ممكنة حتى يلحق بوظيفته في الرياض ! »

يستعمل الأستاذ القاص ، أحيانا بعض الكلمات العامية بينما نجد له مندوحة باستعمال أصولها الفصحى أو باضافة هذه الى تلك .. مثلا كلمة « الغطارييف » (ص ١١) كان يسعه أن يضع بدلها ، وهو مطمئن ، كلمة « الزغاريد » فقد أصبحت مفهومة معلومة ..

بيد أن مثل هذه الملاحظات من النادرة ، بحيث لا تنتقص بحال من الأحوال ، من الأسلوب الفني الذي يسود معظم القصص ! أستطيع أن أقول في ثقة أن الأستاذ المشهدي دفع بمستوى القصة القصيرة عندنا خطوة نحو الأمام

عبد العزيز الرفاعي — الرياض

البحر العربي

١٩٠٣-١٩٧١ « وقد أصدرته لجنة التأبين وطبع في المطبعة الجامعية ببغداد، و «توفيق الفكيكي: دراسات ونصوص ١٩٠٠-١٩٦٩ « وقد صنفه الأستاذ عبد الله الجبوري وصدر عن مطبعة الارشاد ببغداد. كما يصدر قريباً كتاب تذكاري عن فقيد الضاد الدكتور زكي المحاسني للأعلام الأدب من معاصريه.

« ومن كتب السير التي ظهرت أخيراً « أحمد أمين: حياته وأدبه « للأستاذ عامر العقاد وقد صدر عن المكتبة المصرية للطباعة والنشر في بيروت، و «أنطوان لا فوزيه « للأستاذ أحمد سعيد الدرداش وقد صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب. كما صدر الجزء الأول من كتاب «لا مذكرات» للمفكر الفرنسي المعاصر أندريه مالرو وقد ترجمه الأستاذ فؤاد حداد ونشرته الهيئة العامة للكتاب وهو ترجمة ذاتية لهذا المفكر الذي شغل منصب وزير الثقافة الفرنسية في حكومة ديغول.

ويصدر قريباً كتابان من كتب السير هما «سلمان الفارسي» للعلامة الدكتور حسين مجيب المصري، و «أبو العاتية» للدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي.

« صدر للأستاذ موسى صبري كتاب جديد عن الصحافة من واقع التجربة العملية بعنوان «الصحافة الملعونة» ونشر في سلسلة كتاب أخبار اليوم.

« من الدواوين الشعرية الجديدة التي ظهرت مؤخراً «نواح المزرعة» وهو الجزء الثالث من الديوان الكبير للشاعر المهجري الدكتور سليمان داود وفيه شعره في رثاء زوجته وأصدقائه. وقد نشرته دار الريحاني بيروت، و «أزاهير» وهو الديوان الثالث للشاعر السعودي الأستاذ محمد بن علي السنوسي وقد طبع في بيروت، و «قراءة ثامنة» للشاعر العراقي الدبلوماسي الأستاذ حميد سعيد وقد صدر عن دار الآداب، و «حوار عبر الأبعاد الثلاثة» للشاعر الأستاذ بلند الحيدري طبع بيروت، و «الوقوف في المحطات التي فارقتها القطار» للشاعر زكي الجابر وقد صدر عن وزارة الاعلام العراقية، و «سندباد» مسرحية شعرية للأستاذ شوقي خميس صدرت عن الهيئة العامة للكتاب.

كما صدر عن المكتب الاسلامي للطباعة والنشر في بيروت ديوانان محققان هما «ديوان عنتر»

للدكتور أحمد الشرباصي عن مطبعة الرسالة، و «قراءات معاصرة: دراسات، مراجعات، نقد» للأستاذ محمد العامر الرميح وهو من منشورات مجلة الأديب، و «المكونات الأولى للثقافة العربية» للدكتور عز الدين اسماعيل وقد نشرته وزارة الاعلام العراقية، و «في الأدب وفنونه» للأستاذ علي أبو ملحم وقد صدر عن المكتبة المصرية للطباعة والنشر، و «مقالات في النقد الأدبي» وهو دراسات نقدية للأثر الأدبية والشعرية للأديب العراقي الأستاذ هلال ناجي. وقد صدر عن مجلة الورود بيروت. و «الأدب التكاملي» للأستاذ عبد الجبار داود البصري، و «أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث» للأستاذ مير بصري والكتابان من نشر وزارة الاعلام العراقية.

« من الدراسات الدينية النفسية التي صدرت أخيراً كتاب «الاسلام في مواجهة العصر وتحدياته» من تأليف العلامة المجتهد عبد الكريم الخطيب وفيه رد على دعوات الإلحاد وتأكيد للبادئ الدينية والخلقية. وقد نشرته دار الفكر العربي.

ومن الكتب الدينية الأخرى التي صدرت «عودة الى الاسلام» للدكتور أحمد الشرباصي وقد صدر عن دار الجمهورية، و «الاسلام والشباب» للأستاذ أحمد حسين ونشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، و «من دلائل النبوة: ويسألونك عن ذي القرنين» للشيخ أحمد حسن الباقوري وقد صدر عن دار الشعب، و «الاسلام والعصر» للدكتور عبد العزيز كامل وقد صدر في سلسلة «اقرأ» لدار المعارف، و «الموسوعة في سماحة الاسلام» وهو في جزئين من تأليف الأستاذ محمد الصادق عرجون ونشر مؤسسة سجل العرب، و «الصيام: فضائله وأحكامه» للأستاذ عبد الفتاح القاضي وتقديم الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار ونشر مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر.

« كتب جديدة في علم النفس أضيفت أخيراً الى المكتبة العربية منها: «التفكير: دراسات نفسية» للدكتورين سيد أحمد عثمان وفؤاد عبد اللطيف أبو حطب ونشر مكتبة الأنجلو المصرية، و «حوادث العمل في ضوء علم النفس» للأستاذ عباس محمود عوض ونشر دار المعارف.

« صدر كتابان تذكاريان لأديبين عراقيين راحلين والكتابان هما: «ذكرى يوسف يعقوب مسكوني

« من كتب التراث التي صدرت أخيراً «كتاب المنازل والديار» لمجد الدولة الأمير أسامة بن مرشد ابن علي بن مقلد بن نصر بن منتقذ الكنتاني، وقد حققه الأستاذ زهير الشاويش ونشره المكتب الاسلامي للطباعة والنشر بيروت، و «طبقات المفسرين» للداودي وقد صدر في جزئين بتحقيق الأستاذ علي محمد عمر عن مكتبة وهبه، و «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك» لخبر الدين التونسي وقد حققه الأستاذ المنصف الشنوفي وصدر عن الدار التونسية للنشر، و «شاعرات العرب» من جمع وتحقيق الأستاذ عبد البديع صقر ونشر المكتب الاسلامي. وصدر الجزءان الأول والثاني من كتاب «أدب القاضي» لأبي الحسن الماوردي وقد حققه الأستاذ محي هلال السرحان ونشره ديوان الأوقاف العراقية، والجزء الثاني من «الفتوحات المكية» لابن عربي وقد حققه الدكتور عثمان يحيى وراجعه الدكتور إبراهيم يومي مذكور وصدر عن الهيئة العامة للكتاب.

ومن كتب التراث التي حققت أخيراً كتاب «شعر عروة بن أحمير الباهلي» وقد جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق. وظهر الجزءان الخامس عشر والسادس عشر من كتاب «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لابن تفرج بردي، وقد حقق أولهما الدكتور ابراهيم علي طرخان وراجعه المحروم الدكتور محمد مصطفى زيادة وحقق الثاني المحروم الدكتور جمال الدين الشيال والأستاذ فهم محمد شلتوت. وصدر الجزءان عن الهيئة العامة للكتاب.

« من الكتب الجغرافية التي نشرت مؤخراً صدرت هذه المجموعة: «جغرافية شبه جزيرة العرب: دراسة جغرافية عامة» و «جغرافية شبه جزيرة العرب: المملكة العربية السعودية» و «جغرافية شبه جزيرة العرب: جغرافية اليمن» والكتب الثلاثة من تأليف الدكتور محمود طه أبو العلا ونشر مؤسسة سجل العرب. كما صدر كتاب «جغرافية المدن» في طبعة ثانية وهو من تأليف الدكتور جمال حمدان ونشر عالم الكتب، وكتاب «من ملامح وادي الفرات في القديم والحديث» للمحامي الأستاذ عبد القادر عياش ونشر مطابع دير الزور.

« في الدراسات الأدبية صدرت الكتب الآتية: «مدرسة الأستاذ الامام وأثرها في اللغة والأدب»



كتب مهتدة

حظيت مكتبة القافلة مؤخراً بالمؤلفات التالية :

« كتاب العروض » تأليف أبي الفتح عثمان ابن جني وتحقيق الدكتور حسن شاذلي فهدود ، الأستاذ المساعد بكلية الآداب في جامعة الرياض .. ويتناول هذا الكتاب شرحاً وافياً لبحور الشعر وتفعيلاتها مع الحرص على ضبط النص وتخريج الأشعار في مختلف الكتب والدواوين .. وقد ذيل المؤلف الكتاب بفهارس مفصلة لمحتوياته وللشعر والشعراء الذين وردت أسماؤهم في المتن والشرح . وقد طبع بطريقة « مونوفوتو » على مطابع دار القلم في بيروت .

« شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي » وهو بحث جمعه وحققه ووثقه وشرح غريبه وترجم لأعلامه ووضع فهارسه الطالبان : عبد العزيز محمد الزير ، ومحمد بن عبد الله الأطرم لنيل الشهادة العالية من كلية اللغة العربية بالرياض . وقد صدر البحث الذي نال درجة الامتياز ، بإشراف الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا . وتولت طبعه الرئاسة العامة للكتابات والمعاهد العلمية ضمن مشروع « موسوعة أدب الدعوة الإسلامية » .. ويقع البحث في ١٠٥ صفحات من الورق الصقيل ويقسم إلى سبعة أبواب .

« شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني » وهو البحث الرابع الذي صدر ضمن مشروع « موسوعة أدب الدعوة الإسلامية » الذي ترعاه وتنهده الرئاسة العامة للكتابات والمعاهد العلمية بالرياض .. وقد جمعه وحققه ووثقه وشرح غريبه وترجم لأعلامه وصنع فهارسه الطالب بكلية اللغة العربية عائض بنية الرادادي .. وقد قدم هذا البحث لنيل الشهادة العالية من الكلية المذكورة .. وصدر بإشراف الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا ، ويقع في نحو ٢٩٣ صفحة من الورق الصقيل ..

« أضواء على الصحافة التونسية » للأستاذ عمر ابن قفصية ، وهو كتاب قيم يتناول تاريخ نشأة الصحافة التونسية وتطورها مع ذكر أسماء الجرائد والصحف اليومية البارزة وتاريخ صدورها وأسماء مديريها ..

والكتاب مذيّل بفهرس مرتب وبالمراجع الأساسية التي اعتمدها المؤلف في اعداده .. وقد صدر عن دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع في تونس .

وقد حققه الأستاذ محمد سعيد مولوي عن ست نسخ مخطوطة ، و « ديوان ذي الرمة » وقد حققه الأستاذ مطيع بيطل .

وأصدر شاعر العراق الأستاذ حافظ جميل ديوانه الثالث بعنوان « أحلام الدوالي » وهو من شعر الوجدان الذي تميز به هذا الشاعر المجلي . كما صدرت للشاعر المهندس الأستاذ محمد البرعي مجموعة شعرية عنوانها « دموع وشموع » نشرتها دار المعارف . ومن الدواوين الأخرى « حبي الكبير » للسيدة أسى طوبى وقد نشرته دار العودة ببيروت ، و « آلام الزمن المعتم » للشاعر فيصل السعيد وقد نشرته جمعية المعلمين الكويتية ، و « العمون المحترقة » للشاعر الأستاذ فاروق شوشة وقد صدر عن دار الآداب ، و « وحى الصمير » للشاعر محمد الشمعوني وقد صدر عن الدار التونسية .

« ذخائر أخبار أصفهان » لأبي نعيم أحمد ابن عبد الله الأصفهاني صدر في جزئين عن مؤسسة انتشارات جهان للطباعة في إيران .

« ترجم الدكتوران باهور ليب وصوفي حسن أبو طالب التشريعات المصرية القديمة المعروفة باسم « تشريع حور محب » ونشرت الكتاب الهيئة العامة للكتاب .

« ومن كتب القانون الجديد التي صدرت : « القانون الدولي العام » لتونكين وترجمة الأستاذ أحمد رضا ومراجعة الدكتور عز الدين فودة ونشر الهيئة العامة للكتاب ، و « القضاء والقضاة » للأستاذ شهير أرسلان نشر الشام .

« أصدر الأديب الأردني الأستاذ عيسى الناعوري كتاباً عن « اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر منذ تأسيسها إلى اليوم » وقد نشرته وزارة التربية والتعليم . وما يذكر أن النية تتجه إلى إنشاء مجمع علمي أردني تكون لجنة التعريب نواته .

« صدرت طبعة ثالثة من كتاب « تاريخ العرب قبل الإسلام وعصر الجاهلية » للدكتور نشأة جفتاي ونشرته مطبعة جامعة أنقرة .

« صدرت للأديب الكبير الأستاذ إبراهيم المصري مجموعة قصصية جديدة ، عنوانها « أغلال القلب » نشرتها دار المعارف في سلسلة اقرأ .

وفي الأدب الروائي صدرت رواية « الحبل » للأستاذ اسماعيل فهد اسماعيل عن دار العودة ، ورواية « القتيلة الثالثة » لأجاثا كريسي ترجمة الأستاذ صلاح الدين طنطاوي ونشرت دار الكتاب الجديد



العربة الشراعية تنساب برفق فوق رمال الصحراء الناعمة وعلى متنها القبطان ورفيق له .

الابحار عبر الرمال

هواية جديدة تخرج الى هيز الوهمود

الرمال « أو » ركوب الرمال بالعربات الشراعية « ان صح هذا التعبير (Sand Sailing) .
 طريف ما يذكر في صدد هذه الهواية الجديدة ، التي اتخذت من السهول الرملية مدرجا لها ومنطلقا لممارستها ، انها تعتبر من الهوايات المستحدثة التي شهدتها السهول الرملية القريبة من بلدة « طريف » الواقعة في

والهوايات ، وان اختلفت أنماطها وأشكالها وسبل مزاولتها ، ترمي في مجملها الى تحقيق غاية واحدة هي الترفيه والمتعة .. ولكل هواية انصار وعشاق يروجون لها ويسعون الى تطويرها وترغيب الناس في الاقبال على ممارستها ومزاولتها ..
 ونحن اليوم بصدد هواية جديدة ترجع ولادتها الى سنوات قليلة ماضية تعرف بـ « الابحار عبر

البحر » ما توحى طبيعة الأرض ومزاياها الجغرافية الى الانسان بالتفكير في ابتكار وسائل وأساليب ترفيهية توائم الظروف العملية التي يعيشها المرء المقيم فيها .. فيمارس خلالها هوايات يجد فيها من مباحج المتعة والسرور ما يروح عن مشاغله ويسري عن متاعبه ، فتشيع في كوامن نفسه بواعث الراحة والهدوء ..



يعمل تقوية العربة الشراعية بمحركات العربة
المعدة مسبقاً على الاتصال من السهول القريبة .



تدعيم العربة بالأحجار عند الارتفاع بحري البحر
للمحركات من العربة ومثبتة في البحر كما يسمونها

وادخال تحسينات عليها ، فجعلوا اطار العربة المعدني ، لا يرتفع عن سطح الأرض الا بضع بوصات فقط ، وزودوها بعجلتين قويتين وعريضتين ، وبعجلة ثالثة للقيادة وبكايح للسرعة . وقد روعي أن يكون الشراع من قماش « الديكرون » السميك نسبياً . وبعد ادخال هذه التحسينات أصبحت العربة تسير بسرعة ثلاثين ميلاً في الساعة .

ولا شك أن ادخال مزيد من التحسين على هذا النوع من العربات سيجعل منها وسيلة جديدة تتيح لهواة الابحار عبر الرمال ممارسة هذه الهواية والاستمتاع بجمال الصحراء الطبيعي

الأخذ

يعقوب سلام - من هيئة التحرير
تصوير : خليل أبو النصر

خمس وعشرين ميلاً في الساعة . وقد كانت نسيمات الصحراء الخفيفة قادرة على دفع العربة وهي تحمل القبطان وراكبا آخر ، وإذا ما اشتدت الرياح اندفعت بشكل أسرع تاركة آثار عجلائها فوق الرمال ، وكما هي الحال بالنسبة للقوارب الشراعية ، فإن سرعتها تتوقف على مدى تحريك العربة والشراع في الزوايا الصحيحة المواتية لاتجاه الرياح وسرعتها .

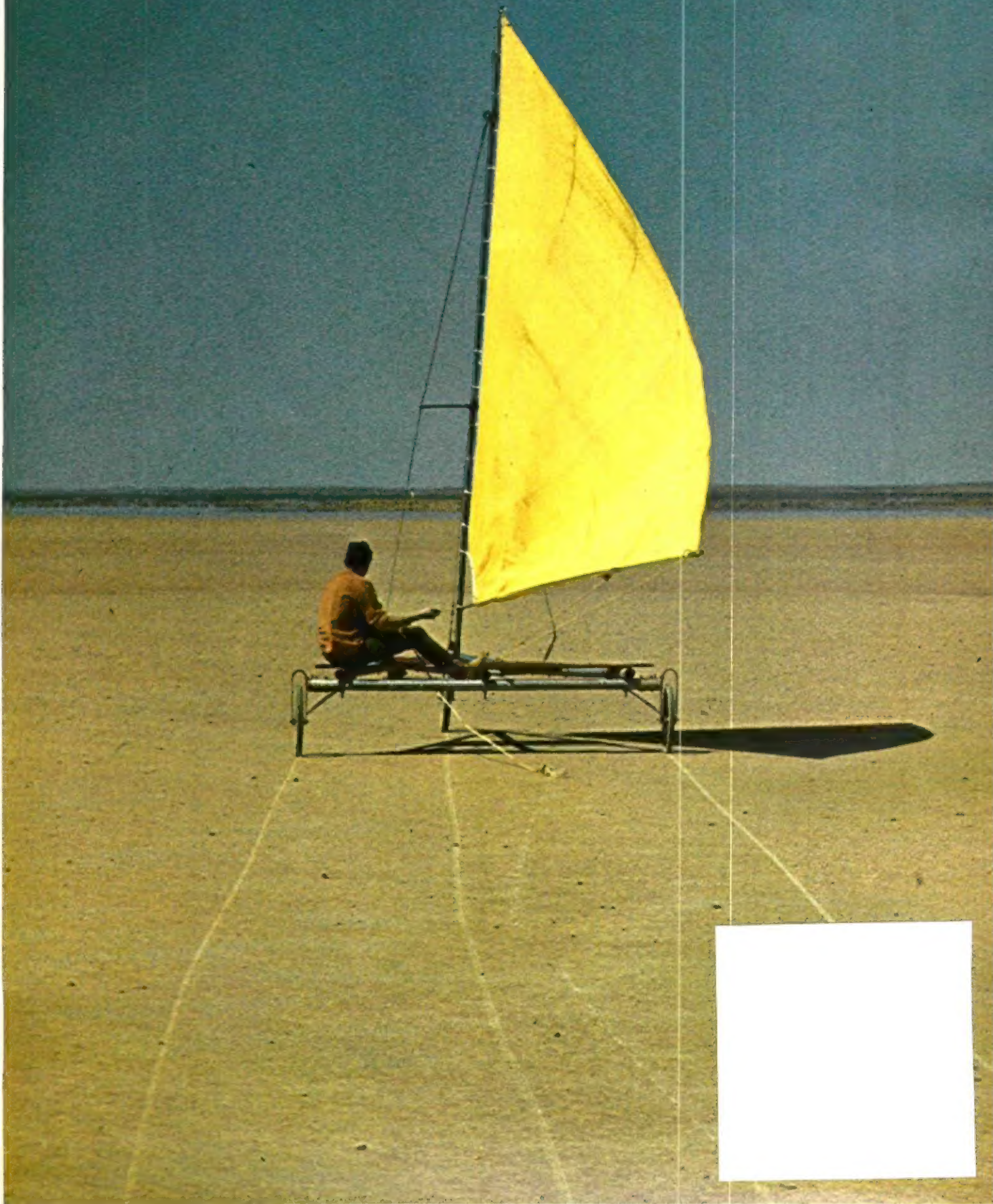
ومن خلال التجارب التي أجريت على هذه العربة تبين أن استخدام الحبل والقدم معا في توجيه الدفة يتطلب دقة بالغة لدفع العربة في اتجاه واحد .

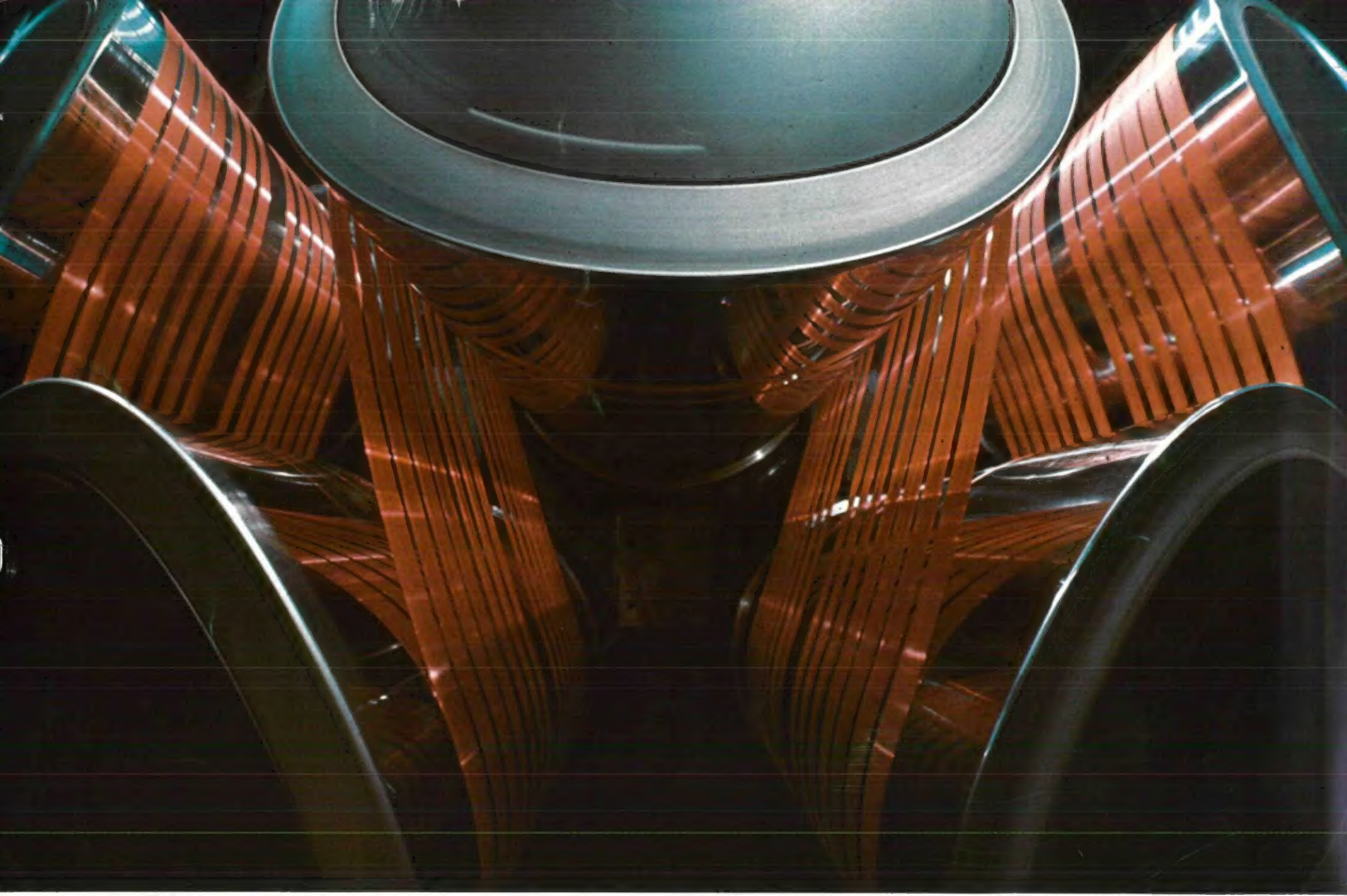
ومما هو جدير بالذكر أن هواة الابحار عبر الرمال وجدوا في نجاح محاولاتهم الأولى حافظاً على تطوير العربة « مارك - ١ »

شمال المملكة العربية السعودية على يد أحد الموظفين الأمريكيين الذين يعملون في تلك المنطقة . وقد قام بمساعدة عدد من الأصدقاء بابتكار عربة شراعية أطلق عليها اسم « مارك - ١ » ، وكان ذلك عام ١٩٦٧ . وهذه العربة عبارة عن أنابيب من الألومينيوم وعجلات دراجة عادية ومظلة « براشوت » قديمة حوّلها صاحبها الى شراع ثبته في العربة .

ويبلغ طول هذه العربة اثنتي عشرة قدماً ، وعرضها ثمانية أقدام ، وارتفاعها حتى أقصى عمود الصاري تسع عشرة قدماً ، والمسافة بين أسفل الصاري والأرض حوالي القدمين ، كما بلغت أقصى سرعة لها أكثر من ثلاثين ميلاً في الساعة ، لكن سرعتها في السير العادي ، وهي تناسب برفق فوق الرمال قدرت بحوالي

في رحلة بحرية عبر الزمالة بعد تربية لها طارات
فلكي وشرايع أقوى وأمتن. راجع مقال "الايحار عبر الزمالة"
نصير: جليلك ابو النضر





مجموعة من النجمة الليلية المشتقة من غاز البوليروبدين أثناء مرورها
كأداة في المرقع ولما ارتقت على أحد هذه النجوم أثناء تلك الرحلة